قصتي مع
النشر الرقمي الأدبي

بانوراما سيرية تفاعلية
(من بدايات النحت الأولى إلى كورونا)

د.عبدالرحمن المحسني

قصتي

مع

النشر الرقمي الأدبي

بانوراما سيرية تفاعلية (من بدايات النحت الأولى إلى كورونا)

د. عبد الرحمن المحسني

٢٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

" كتاب مرقوم...."

سورة المطففين. آية ٩.

"تربط بين الأدب والعالم الرقمي علاقات معقدة..."

جان كليمون

أما قبل:

شكرًا كورونا

لا يشك أحد في صعوبة هذه الجائحة العالمية، التي بدأت في فبراير ٢٠٢٠ وغيرت موازين الأرض، وما زالت إلى حين كتابتي هذا الكتاب. ولكني أعتقد أنْ لولا هذه الجائحة لما كتبته، ولكان يمكن أن أبقى عقودًا تالية متردداً في كتابته.

لقد بقيت ثلاثة عقود أو تزيد، وبعد كلّ كتاب أنشره، وفي كلّ مؤتمر أو محاضرة، وعقب كل مقال أجد من يسفِّه الدعوة إلى النشر الرقمي ويدَّعي عدم قيميتها، وفي ظرف شهر واحد استطاعت كورونا أنْ تقول للعالم: إنّ النشر الرقمي يجب ألَّا يكون هامشًا، وإنه يمكن أن يسيّر الحياة المعاصرة بأقل كلفة وأوسع فائدة.

لقد تحول التعليم الذي بذلت الدول جهودًا مضنية لإقناع الناس فيه بالتعلم الإلكتروني، فأصبح الطالب بين عشية وضحاها يتعلم ويتدرب من بيته، وبطرق متطورة لم ولن يوفرها له التعليم التقليدي، وعن طريق تطبيق مركزي يتلقى المعلومة وأكثر.

لقد تحولت المؤتمرات التي كانت تنفق عليها الدول الآلاف من الدولارات لتجمع أقطاب المعرفة الواحدة، تحولت بعد شهر من الجائحة إلى مؤتمرات رقمية عن بعد تحقق كل أهدافها.

لقد تحول العمل الثقافي والأدبي بعد شهر من الجائحة إلى مسارات تثقيفية تصلك إلى منزلك بدل أن تذهب أنت إليها.

في شهر واحد تحقق للرقمية ما عجزتْ عن تحقيقه في عقود؛ فأصبح الأدب والثقافة والتعليم والاقتصاد كله يعترف بقيمة النشر الرقمي، وبأنه كانت الخيار الذي تأخرنا في قبوله. ولن يكون الأدب بدعاً من ذلك كله.

فكانت هذه الجائحة –رغم مداخلها المؤلمة– فاتحةً مهمة وضّحت للعالم ما عجزنا عن توضيحه، وكانت فكرة هذه البانوراما السيرية التفاعلية: من لحظات النحت الأولى إلى زمن كورونا.

يندرج هذا العمل ضمن ما يسمى السيرة الذاتية الذهنية –وإن كانت تأخذ هنا حيّزًا محددًا– والتي فيها " يعمل الكاتب في سيرته الذهنية على استرجاع أطوار حياته الفكرية والثقافية مبينًا ما قطعه من مراحل، وما اعترضه من عراقيل ومصاعب، وما عاشه من ترددات وتقلبات واضطرابات، وما مُنِحه من الروافد والتيارات الفكرية والأيديولوجية المتباينة" (الداهي، ٢٠٠٧، ص ١٤)[١]

(١)

وإذْ أرى النشر الرقمي الآن وهو يستقر في المشهد النقدي والحياتي، أحاول في هذا الكتاب أن أدون قصتي مع النشر الرقمي، التي بدأت قبل ما يزيد عن ثلاثة عقود.

أسجل هذه القصة الممتدة لأكشف جوانب خفية اتصلت بصراع النشر الرقمي، ولأنّ القصة أو هذه البانوراما السيرية تطول تفاصيلها التي قد يهم بعضها القارئ، وحتى لا يتضخم الكتاب ولأنه يكتب عن التقنية وفي زمنها، فقد آثرت أن أطرح الفكرة العامة وأدع تفاصيلها لرابط تقني ينقل المهتم إلى المنطقة التفصيلية التي تغذي الفكرة العامة، وتفتح للمتلقي أفق الهدف للتوسع في متابعة الفكرة آليًا، وسيصل بالرابط إلى تفاصيل واسعة وإلى مؤلفات تقدر بآلاف الصفحات لا يتسع لها الحيز، وتقربها التقنية. وأؤكد هنا على شمولية مصطلح (الرقمي)، باعتباره مظلة مصطلحية واسعة يتفرع تحتها ما يتصل بالنشر الرقمي المعاصر أدبيًا وعلميًا، والتي يمثل أهم سمات هذا العصر الرقمي. وأود التأكيد أيضًا: أنّ بعض مداخل هذه القصة وإشاراتها العجلى يمثل مداخل بحثية مستقلة يعمل عليها الباحث في سلسلة نقدية رقمية متصلة يأمل الباحث من الله أن يمده بعونه لإخراجها تباعًا.

كنت قد خرجت من دهشة استخدام الحاسوب إلى مواجهة فعل الرقمنة، إذ فرغت منذ قريب من كتابة رسالتي للدكتوراه على جهاز الحاسوب الخاص بي، ولم أسْلِمها لطابِع آخر إلا للتنسيق الختامي لها لتكتمل فيها شروط الرسالة. لقد كنت منبهرًا كثيرًا بهذا الجو الإلكتروني الجديد وقتها، وكنت حريصًا عليه متتبعًا أخباره، وفي الوقت نفسه كنت مشغولًا من طرف آخر بتتبع تطور حركة الشعر العربي المعاصر التي بدأتُ أتلمس خصائصها منذ رسالتي للماجستير عن جماعة الديوان وشعراء الحجاز ١٩٩٩م، وما تبعها من كتابة عن حداثة القصيدة السعودية في رسالتي للدكتوراه عام ٢٠٠٦م.

[١] الداهي، محمد. الحقيقة الملتبسة–قراءة في أشكال الكتابة عن الذات.٢٠٠٧.ط١.شركة النشر والتوزيع المدارس.الدارالبيضاء.المغرب.

كان جو النص ومتغيراته مهيمنًا عليّ من جهة، كما كنتُ ألاحظ تلك المتغيرات تتمطى إلى وسائل التقنية الجديدة من جهة أخرى. ولعل تلك كانت إرهاصًا لأمر يتصل بهذا المشروع (التقني/ نصي) فيما بعد.

وبالطبع، فقد بدأت مشروعي الرقمي بالسعي إلى المقاربة بين النص والتقنية قبل أن يستقر لديّ المصطلح، الذي لا أحسبه قد استقر بصورة نهائية إلى الآن، لكني كنت ألاحظ بحس الناقد المهتم أنّ النص الأدبي بدأ يتقاطع مع التقنية، وأنّ الشعراء والأدباء قد بدأوا يخرجون من دهشة التقنية إلى محاولة مقاربتها من النص والتعالق معه.

(٢)

كانت أجهزة الجوال قد بدأت تتجاوز التواصل الشفاهي، لتظهر تقنية التواصل المكتوب بالرسائل القصيرة sms (التي بدأت على يد البريطاني نيل بابورث ١٩٩٢)، وكنت ألاحظُ هذا التحول الذي طرأ على مجال التواصل وتلك النقلة من الشفاهي إلى المكتوب، وألاحظ حركة للنص الأدبي بدأت تتصل بالتقنية ومستجدات التواصل التي تشغلني بالفعل؛ إذ كان عددٌ من الشعراء قد بدأ بالفعل في ممارسة الكتابة الشعرية ورقمنة نصوصهم على خاصية sms التي ظهرت مع رسائل الجول في بداياتها، وكانوا يقومون بإرسال رسائل شعرية في المناسبات الدينية كالعيدين وفي بعض المناسبات الاجتماعية، وأخصّ منهم بعض الأصدقاء الأدباء الذين كانوا ضمن قائمة الاتصال الشخصية لي، ومنهم الشاعر حسن الزهراني وفاروق بنجر ويوسف العارف وأحمد قران وغيرهم التي كانت نصوصهم تصلني. ثم بدأت ألاحظ أنّ النصوص الشعرية يزداد تفاعلها بقوة في المناسبات وتُحدِث حراكًا لافتًا في بنية التواصل الأدبي، وبدا لي أن جملة من الشعراء والأدباء تحركهم هذه المناسبات ليكتبوا نصوصًا تتسق مع المناسبة ومع التقنية الحاملة لها، وأنهم لم يعودوا يرتضون أن تكون عيدياتهم اعتيادية نمطية، وأن الظاهرة الكتابية الإبداعية بدأت تنشط بشكل لافت، وبدأت فكرة دراستها.

وعامًا عن آخر كنت أرى تلك التجارب تنضج، وجاءتني فكرة جمعها على جهاز الحاسوب لديّ بهيئتها التي تصل إلى جهاز جوالي وقتئذ، حتى اجتمع لدي خلال عام واحد عدد كبير منها، ثم بدا لي أن أجرب الكتابة عنها فتحولت الفكرة بعدئذ إلى ممارسة بحثية عملية؛ حيث كتبتُ مقالًا نشرته صحيفة الوطن السعودية في ١٢/أكتوبر/٢٠٠٦ بعنوان: (رسائل الsms الإبداعية قراءة أولى في البنية)،

وجعلتْ معه صورة تعبيرية للناقد الفرنسي رولان بارت الذي كنت شغوفًا به قبلًا، وازداد شغفي به بعدًا لأقرأ تجاربه الكتابية المختلفة.

بعد المقال وما أثار من ردود بدأتْ فكرة الجمع والدراسة الموسعة لهذه الظاهرة تلحّ عليّ أكثر، فاتجهت إلى جمع عددٍ أكبر من المادة الأدبية، وقمت بمراسلة الأدباء لأخذ تجاربهم في كتابة النصوص على أجهزتهم الجوالة، وليمنحوني ما عليها من نصوص، كانت آراؤهم في الفكرة داعمة ومشجعة للمضي في مشروع الكتاب، جاءني رأي شاعر مثل عبدالله ثابت في رسالة sms بعثها إليّ عام، ٢٠٠٧ ليقول: " إن عدد النصوص التي بجواله قد جاوزت اثنين وسبعين نصًا ومقالًا"، وليقول الشاعر محمد خضر: "كثيرة تلك النصوص؛ قصائد لشعراء من السودان والإمارات والسعودية وسوريا بالأخص" (المحسني،خطاب smsالإبداعي ٢٠٠٨، ص ١٧)[1]، ومن غيرهما، كانت تلك الرسائل وما وصلني من نصوص جديدة داعمًا مهمًا كشف لي عن حالة اندغام ظاهرة ومبكرة بين بين النص والتقنية تستحق الدراسة.

وكونه يمثل أول عمل لي بعد رسالتي للدكتوراه، لم أكن قد تبينت طريق التعالق بين التقنية والأدب كما ينبغي، وكل ما في الأمر أني أرى نصوصًا تحمل تيمات مختلفة، وأرى مدخلًا بحثيًا مهمًا وجديدًا يتراءى لي. وبالطبع، لم يكن مصطلح الأدب الرقمي ناضجًا في المشهد بعد، كما أنّ قنوات التواصل لم تكن قد نشطت كما هي الآن قبل أكثر من ثلاثة عقود، فكان الوصول لدراسات مشابهة عن الأدب الرقمي لأعلامها الذين عرفتهم فيما بعد: كسعيد يقطين، وفاطمة البريكي، أو موقع اتحاد كتاب الإنترنت العرب الذي تعرفت عليه وعليهم بعد، كان الوصول لرؤيتهم حول الموضوع من الصعوبة بمكان، وكان عليّ –والأمر كذلك– أن أستعين بقراءاتي العامة حول الموضوع، وأؤسس لنمطية النصوص وآلية توثيقها ودراستها. والحق إنّ الكتاب كان مرهقاً جدًّا؛ سواء في جمع المادة وصَفّها وتوثيقها أو في تصنيفها وتأسيس دراستها، وكنت في الميدان البحثي شبه منفرد، كنت أجمع ما بداخل جوّالي من نصوص، وأرسل في طلب النص من الأدباء وأستقبله على جوالي المحمول، ثم أنقله كتابة على جهازي الحاسوب كما ورد إلى الجوال، وأضع له توثيقًا اجتهدت فيه من خلال تفاصيل الرسالة. وفي كلّ ذلك كنت حريصاً على الأدبية، وكان رهان جمالية النص–ومازال– هجْسًا معي لا يفارقني، كما كان رهان البحث عن خصائص كتابية مختلفة لنص sms حاضرًا وملحًّا.

[1] المحسني، عبدالرحمن.(٢٠٠٨). ط١. دار المفردات. الرياض. السعودية.

أتممتُ الكتاب بعد أن تجاوز العمل فيه قرابة العامين، وجاء وقت طباعته، وكانت أول تجربة لي في النشر، فبعد أن أتممته ورأيت أنه أصبح آهلًا لمواجهة القارئ دفعت به لمصحح لغوي، ثم إلى دار النشر، وكنت بأمل كبير أن يحقق ضجة في المشهد الأدبي، باعتباره الأول في بابه وأنّه يمتَحُ من أفق نصي وتقني جديد (انظر ملخص الكتاب: https://dr-almohsini.com/book/ملخص-بحث-ملامح-التشكل-لخطاب-الsms/)

صدر الكتاب بعنوان (خطاب الـ sms الإبداعي دراسة في تشكُّلات البنية) عام ٢٠٠٨م، ووقف بالجمع والدِّراسَّة والتحليل عند نصوص الرسائل النصيَّة القصيرة (sms) التي يتراسل بها المبدعون على هذه التقنيَّة، حيث بنيت الدِّراسَّة على أكثر من مائتي رسالة أدبيَّة لأكثر من أربعين أديبًا وشاعرًا.

وقد تناول النقادُ الكتابَ بالقراءة بعد صدوره؛ فقُدِّمتْ عنه حلقة نقديَّة في نادي أبها الأدبي، كانت أولَ تلقٍّ نقديٍّ فتح الجدل حول الكتاب، حيث عقدت تلك الحلقة العلميَّة على مسرح قاعة الملك فيصل في نادي أبها الأدبي مساء الاثنين ٢٨/ /مايو/٢٠٠٨م.

وكان تلقّيًا أثار جدلًا امتدّ إلى الصحافة والمنتديات الأدبية الإلكترونية تاليًا، وحين نحاول أن نقارب تلك الجدليَّة نرى أن النقاد تناولوا الكتاب والخطاب المصاحب لنصوص الsms؛ فالدكتور عادل درغام في محاضرته حول خطاب الsms يقرّ بتلك النصوص والدراسة لها، حين يقول ما نصه: "إن الكتاب مهم في بابه لأسباب وإيجابيات عديدة، أهمها توقفه عند اختيار المجال المناسب لمفهوم الخطاب، وهو كيان لغوي أفرزته كيانات معينة، تكوّن محيط الحياة، إضافة إلى أنّه الكتاب الأول في هذا المجال، وقد بحثت عن وجود أبحاث وكتب تتصل بهذا الموضوع ولم أجد، فهذا الكتاب جديد في بابه فيما يخص sms، وينتظر من الناقد الانتقال لدراسة مدونات النت، وأثرها في طريقة الكتابة، سواء إبداعيَّة أم غير إبداعيَّة، فالباحث يعيش السياق الحضاري"[١]. ويضيف: "ومن سمات الكتاب الابتعاد عن التنظير الموجع، فقد ابتعد عن التنظيرات النقديَّة، ولم يقدم مفهومًا للخطاب أو النصِّ، ظلّ هذا التوجه ماثلًا في حديثه عن الجزئيات، ولا توجد تنظيرات بالغة"[٢].

أما الناقد علي فائع فكان يرى افتقاد الكتاب إلى تنظيرات عن الخطاب، إذ يقول: "الكتاب يدفع إلى البحث عن العديد من الإجابات عن الأسئلة التي تحدَّثت عن تعريف الخطاب، وأن الخطاب متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة"[٣]، وقد تداخل معه الدكتور عاطف الدرابسة الذي رد بقوله: "عنوان الكتاب يشتمل على مصطلحين نقديين، هما: الخطاب، وتشكيل البنية، وهما مصطلحان

---

(١) عادل درغام: محاضرة عن الكتاب في نادي أبها الأدبي، وانظر: صحيفة الرياض، العدد ١٤٥٥١، ٢٦ أبريل ٢٠٠٨م.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) علي فائع: جريدة الرياض، العدد ١٤٥٥١، ٢٦ أبريل ٢٠٠٨م.

نقديان يختزلان منهج الكتاب ورؤيته النقديَّة، ويكشفان في الوقت نفسه عن أن الناقد يتَّخذ من النظريَّة النقديَّة التي تتعامل مع النصِّ الأدبي بوصفه تجليًا لبنية مجرّدة، لها قوانينها الخاصة التي تحكم طرائق تشكُّلها سبيلًا نقديًّا للتعامل مع خطاب الsms الإبداعي. الواقع أنّ وعيه النقدي باتجاهات نظريَّة الخطاب ومفرداتها وآلياتها وأدواتها –فضلًا عن القضايا الجوهريَّة التي تطرحها– هو الذي جعله يوظِّف تلك المصطلحات والمفاتيح النقديَّة"[1].

كما تناول الكتابَ بالقراءة النقديَّة أيضًا كلٌّ من الناقد الدكتور يوسف العارف والدكتور عبد الحميد الحسامي في ملحق الأربعاء بصحيفة المدينة، وزينب غاصب ومحمد موسى في صحيفة الحياة، إضافة إلى حضور وإثارة في صحف كالاتحاد الإماراتيَّة، وعدد من الصحف والمجلات العربيَّة.

كان تلقي الناس له متباينًا بين ممتعض لفكرة دراسة نصوص sms في الوقت الذي كانت تجربة التواصل المكتوب في بداياتها، ومتسامح مع الفكرة مؤمّل، وآخرين كانوا صارمين في نقد التجربة ومحاولة إقصائها. ثم كان أنْ عقد نادي الرياض الأدبي ندوة عن خطاب الsms كانت معي فيها الدكتورة لمياء باعشن، وقد شهدت عدة مداخلات مهمة، ونشر موقع الجسد على الشبكة العالمية تفاصيل المحاضرة في الرابط التالي: (http://aljsad.org/showthread.php?t=153483).

مضى الخطاب ولم يعقب، وتبعته تقنيات متعددة، وأنتج عدة بحوث تالية سيشير لها الكتاب، فقد بقيتُ في تصيد تلك النصوص، وتكوّن لدي منها ديوان كبير. ولعلي أذكر هنا باهتمام تجربة مهمة على sms صاحبت أحداث مرض الشاعر السعودي الكبير محمد الثبيتي، حيث رصد الباحث حركة ليلة الثبيتي القلقة وتواصُل الشعراء والمبدعين القلقين على حياته، ثم ما تلا ذلك من لحظات وفاته والرثاء له. وتم رصده قي مونتاج نقدي قدم حول تلك الحالة "وهما تجربتان: إحداهما كتبت بعد حادث مرضه الأول، وفي ليلته القلقة، كما يتضح من تفاصيل الرسائل في النصوص، والنص المتفاعل الثاني كتب في ليلة وفاته–يرحمه الله–؛ ليلتان قلقتان صورهما هذان النصان المشتركان لعدد من شعراء المملكة العربية السعودية –ولأغلبهم حضورُهم ودواوينهم الشعرية المطبوعة.

بدأت القصة المؤلمة برسالة مثيرة تقول:

الثبيتي؛

أسطورة الوهج المتألق تخبو.. فيا

رب ثبت خطاه على النور حتى تعود

---

(1) عاطف الدرابسة: صحيفة الوطن السعوديَّة، العدد ٢٧٦٨، ٢٨ أبريل ٢٠٠٨م.

القصيدة تستاف وحي المدى...

تفاصيل الرسالة/عبدالرحمن المحسني، أسطورة الوهج المتألق، ٢٠٠٩/٣/١٤، ١٠. ٢٠م، SMS وجاء تفاعل الأدباء عليها بمشاعر شعرية تقبس من وهج تجربة الثبيتي وذكرياتهم معه، استمرت للحظة وفاته، واستمر الخطاب في تقصي تلك اللحظات العصيبة على أصدقائه من الأدباء، وقد نشرت بعد ذلك في صحيفة المدينة، وثبتت على موقع الشاعر الثبيتي في الرابط التالي:

(http://althbaiti.com/index.php/2012-04-21-17-07-02/2012-04-22-10-04-14/294-sms)

(٣)

ورغم أهمية كتاب خطاب الsms وما اتصل به باعتباره مؤسسًا لحركة النشر الرقمي عند الباحث، فإنني أشير هنا إلى بحث سابق ومهم ويقع في ذات السياق الرقمي كنتُ أنجزته عام ٢٠٠٥ بعنوان (ثنائية الجمر والماء قراءة في نشيد إرهابي) على إثر الأحداث الإرهابية التي مرت بالعالم العربي، وقد قدمته محاضرة في مجلس الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير حينها، ثم كان مدخل دراسة علمية تدرس النص والوسيط التقني نُشرت لاحقًا في مجلة بيادر (العدد ٤٧، عام ٢٠٠٥م) التي تصدر عن نادي أبها الأدبي، كما طلبت جريدة الوطن نشره مدعمًا بنصوص أكثر؛ فقمت بتوسيع دائرة البحث فيه وكان من بعد ضمن فصول كتابي (بصريات نقدية) [١].

كان هذا البحث وما تواصل معه نواة مهمة لقراءة مبكرة لأفق النشر الرقمي تقوم على تناول (النص/الكلمة/الوسيط) على أشرطة الكاسيت التي تم نقلها من بعد إلى CD، ثم استقرت على مواقع يوتيوب؛ حيث الرحيل من (النص/الكلمة) إلى توظيف وسائط جديدة تتجاوز المكتوب لتفعيل عناصر الصوت والوسائل التعبيرية المختلفة لتخلق عملًا تكون فيه الكلمة جزءًا من مكونات أخرى داعمة لا يمكن تجاوز تأثيرها في شعرنة الموقف الأدبي وتهييجه. وقد جاء في مقدمة هذه الدراسة ما يكشف عن هذا الأفق؛ تقول مقدمة الدراسة: "ثم تعالقت تلك الأيديولوجيا مع اللغة الشعرية، وأسهمت التقنية في تعزيز ذلك الترابط من خلال أشرطة الكاسيت –أول الأمر– إلى تقنيات أكثر تطورًا مع الحواسيب الحديثة ثم أجهزة الجوال. وقد أخذ خطاب الصحوة اللفظي عدة مناحٍ: من المحاضرة الدينية، إلى الموعظة المنبرية، ثم تأتي الأناشيد الإسلامية في إطار الترويح البريء بالشعر الذي يحمل ذات الرؤية

---

[١] المحسني، عبدالرحمن. ٢٠١٨. بصريات نقدية فصول في تعالق الأدب والتقنية. ط١. إصدارات نادي جدة الأدبي. جدة. السعودية. (٨٣-٩٨).

وذلك الهدف، وقوة تأثير النشيد لا تكمن في الكلمة (التي سنوضح في الدراسة مستوياتها الفنية)؛ بل تكمن الأهمية فيما يحيط بتلك الأناشيد الدينية من مؤثرات إضافية، ما جعلها خطورة فكرية كان لها تأثيرها في تأجيج المشاعر، وما تبع ذلك من فعل إرهابي امتدت يده إلى المسلمين أنفسهم... ".

و"تبنى الأناشيد على تعاضد الوسائط التالية:

أولًا: تولَد وتترعرع في بيئات معينة يكون فيها الشحن الديني العاطفي على أشده، وأعني بها المراكز الصيفية والمخيمات والمراكز الجهادية، ومن بعد بعض القنوات التلفازية. ولا تخضع تلك المراكز والمؤسسات غالبًا لقيادة معتدلة واعية، وهي تستقبل شبابًا يصدق عليهم قول الأول:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا[1]

ثانيًا: تعتمد على شعر يُنشد ويلحّن بأصوات عذبة مؤثرة تجعل من الشعر روحًا مختلفًا، بل إن جودة الإنشاد قد تتجاوز بعضًا من الضعف الفني الذي قد يكون في النصّ. ولعل تأثيرها يستدعي وعيًا أوسع لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين قال: "رفقًا بالقوارير يا أنجشة "[2] موضحًا –عليه الصلاة والسلام– أبعاد تأثير الإنشاد والحداء على العواطف، في لحظات غياب جيشان العاطفة واضطرابها، واتصال الحداء بعينات من شباب ومراهقين تتوقد أرواحهم، ويسهل التأثير عليهم.

ثالثًا: هذه الأناشيد تكون غالبًا مصحوبة بفواصل من خطب تستقطع بقصدية من صلب محاضرة دينية أو خطبة حماسية بصورة ممنهجة[3]، وربما صحب النشيد بضرب دف إسلامي لمزيد من التأثير.

رابعًا: هذه الأناشيد تخضع لتقنية إنتاجية عالية، تظهر من خلال تنويع المؤثرات المصاحبة للكلمة: من توظيف اقتباسات من خطب وعظية موجهة، إلى حواريات ذات لغة تصويرية عالية تصاحب النشيد أقرب إلى النثر الشعري، إلى فواصل من أصوات حمحمة الخيل ووقع السنابك، وهدير الدبابات وأصوات البنادق. كما تظهر جودة الإنتاج أيضًا من خلال تنويع في مستوى الأداء الفني: بين نماذج تركز على اللغة التي تعتمد على توظيف مفردات ذات بعد رمزي كالحرْق والجمر، إلى نموذج يعتمد على ثنائية تفسح مجالًا لمقارنة غير متوازية كثنائية الغرب الكافر المتجبّر والمسلم الذليل المضطهد، إلى أناشيد

---

[1] البيت للشاعر العباسي ديك الجن الحمصي، انظر موقع أدب، الموسوعة العالمية للشعر العربي.(adab.com).

[2] الحديث في صحيح الإمام البخاري /كتاب الأدب ص (٦١٤٦).

[3] انظر نموذجا على ذلك مقدمة نشيد النهيم على يوتيوب(yotu,beLyigt_gfHSO)

تتناص مع الأحداث والأسماء التاريخية الجهادية لتقدم ثنائية الحضور والغياب،[1]إلى غير ذلك من السمات الفنية التي تدعم الرؤية الفكرية للنشيد"

إن تلك المسارات التي طرحتها الدراسة تكشف عن خط متصل فيما يتعلق بهجس النشر الرقمي لدى الباحث المهتم بتعالق الكلمة والوسيط التقني.

(٤)

أشرت في السابق إلى أنّ تقاطع النص المكتوب مع التقنية قد بدأ مع تقنية الرسائل النصية القصيرة sms، ولكن إلى حد هذه التقنية، ما زالت الكلمة هي المسيطرة على المشهد الإبداعي، ورغم تغير الوسيط (الذي سيلقي بظلاله على النص في مساحته وخصائصه) فإنّ الوسائط الداعمة لم تكن قد ظهرت مع النص، باستثناء بعض الصور التعبيرية التي أتاحتها خدمة sms في مرحلة متأخرة، حين بدأت التقنية تتحرك باتجاه تجاوز الخطاب المكتوب إلى توظيف وسائط الملتيميديا الداعمة كالصوت والصورة، ثم ظهرت من بعدها تقنية mms كفاتحة لانفتاح النص على الوسائط الأخرى.

كان اهتمامي متصلًا من بعد صدور كتابي خطاب الsms على آلية تقاطع النص الأدبي مع التقنية وملامح تعالق الأدبي والتقني من خلال عدة محاضرات ألقيتها، ومقالات نشرتها بصورة ذات ديمومة في الملحق الأدبي لصحيفة المدينة ركزتْ على تجليات العلاقة بين التقنية والأدب، وكان أن طلب إليّ نادي مكة الأدبي محاضرة انطلقتْ –بالطبع– من ذات الهم.

صورة (١) محاضرة نادي مكة الأدبي (صناعة التقنية للأعمال الأدبية المعاصرة) عام ٢٠٠٩م.

[1] انظر نموذج ذلك yotu.be /ecq2cgdlw?lest=RDCZWzOjojwE

كانت قضية الأسير السعودي حميدان التركي المحتجز في أمريكا قد تسيّدت المشهد الثقافي وقتها بما صاحبها من محاكمات وتوجسات، وكانت زوجته قد نشرت قصيدة حزينة على تقنية mms قبل نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وقد وظفت معها عناصر الصورة والصوت بطريقة ارتفعت بمستوى تأثير النص. وقد تخيرت تحليل هذا النموذج ليكون واحدًا من محاور محاضرة نادي مكة الأدبي حول (صناعة التقنية للأعمال الأدبية المعاصرة)، وقدمتها على مسرح النادي المفتوح في العزيزية في ١٠/ فبراير/ ٢٠٠٩. انظر ملخص المحاضرة في الرابط التالي: (شعيب، حسن. قبلة الدنيا. نادي مكة الثقافي الأدبي،ww.makkawi.com/News/Details/289 /تغطية-محاضرة-ثقافة-التقنية-بنادي-مكة-الثقافي-الأدبي).

ترمز mms إلى خدمة الوسائط المتعددة (multimedia messaging service)، وهي معايير لأنظمة التراسل الهاتفي تسمح بإرسال رسائل تحتوي على عناصر وسائط متعددة (صوت، صورة، نص غني)، وليس فقط نصًّا صِرفًا"[١]، وهي تعني نقلة مهمة في مفهوم التواصل كانت مؤسِّسة لما جاء بعدها من تقنيات تتكئ على توسيع دائرة النص وفتح آفاقه على وسائط متعددة داعمة. وهذا ما ورد في المحاضرة التي شهدت عرضًا مصورًا، ونقلًا للنص بالصوت وتحليلًا وفق معطيات الكلمة/الصوت/الصوت).

وقد قامت المحاضرة بعرض النموذج وتحليله وفق معطيات وسائطية بدءًا من مستوى الكلمة الشعرية التي مطلعها:

ناشدت أهل البر والإيثار ناشدت أمة سيد الأبرار

وعلى مستوى الصوت الذي ظهر ملحَّنًا ومنشَدًا بصوت المنشد العراقي محمد العزاوي. وتخيُّر هذا الصوت المنشِد ليس اعتباطيًا؛ حيث شهرته الفضائية، وقدرته على تمثيل النص بالصوت الذي وسّع من دائرة الإيقاع باعتماد الإنشاد. وقد وُفق في اعتماد القافية المكسورة متكئًا حزينًا يثوب إليه النص، وهو تقليد يخفي كثيرًا من عيوب النص الفنية، ولنا في قصة النابغة وإنشاد نصه دليل على ذلك. والعزاوي لم يكن منشدًا فحسب، بل كان متلقيًا بارعًا للنص ومتحركًا بالنص في آفاق مبدعة لا تعتمد على إلقاء النص والتعاطي معه لغويًا فحسب، بل كان يحلق في آفاق النص ويتفاعل معه ببراعة تدعَم قيمية الشعر وتأثيره.

---

[١] انظر للمزيد عن تقنية mms، (Ar.m.Wikipedia.org).

وعلى مستوى الصورة، نرى أنها تتجاوز الصور اللغوية التقليدية القائمة على معطيات الصور البلاغية (التشبيه، والاستعارة، والكناية) باتجاه توظيف الصور الضوئية الفوتوغرافية مع النص لتكوّن صورة مشهدية عامة لحالة حزينة تنبئ عنها كل جوانب النص اللغوية وغير اللغوية، حيث وظّف العملُ مع النص المنشَد صورًا قصدية اختيرت بعناية لتخدم قضيتها مثل: صورة عامة للحرم المكي المزدحم بالمصلين، الكعبة المشرفة محاطة بالطائفين، وإطار الصورة العام مشاهد لحميدان التركي وقضيته يمتد في إطار المشهد كاملاً، مشهد شمس في حالة الغروب، صورة لحميدان قبل القضية، المصحف الشريف، حميدان والقيد في رجليه يُسحب إلى السجن، مشهد أطفاله يمسحون دموعهم، صورته يرفع يده داعيًا باكيًا، قضبان السجن، صورة السجان وهو يسحب حميدان إلى المحكمة، بناته يدعون ويبكين، العائلة بأجمعها تسحب للمحاكمة، بناته في وحدتهن يبكين، صورة حمامة بريئة قد اكتست السواد. كل هذه الصور وُظفت مع النص، ووقفتُ عندها المحاضرة لتَقرّي سيميائيتها ودورها في بناء النص.

(٥)

تشكل الصورة محورًا رقميًا مهماً في الحياة المعاصرة لا يخفى تأثيره، ولا نستطيع أن نفصلها عن النص الأدبي وأثره سواء في المكون الذهني الذي يُنشِئ التجربة، أو كان ما بعد.

كنت أرى الصورة تتمازج مع النص وتتقاطع مع مكوناته، ولأننا في زمن الصورة التي شكّلت حياتنا كلها –والأدب جزء منها– كانت بالنسبة لي منطقة محفزة للوقوف على تقاطعاتها مع النص.

بدأت الصورة الضوئية المعاصرة بصور فوتوغرافية بسيطة تطورت إلى تسريع الصورة التي كوّنت المشاهد الصورية والتلفازية، وقد وقفت على دراستها بتوسّع في كتابي توظيف التقنية في العمل الشعري ٢٠١١، (انظر: من ص ١٧–٧٩)[١]، كما وقفت أمامها في عدة فصول من كتابي (بصريات نقدية فصول في تعالق الأدب والتقنية.٢٠١٨، (انظر: من ص ١٩–٤٠)[٢].

رحلتُ بهذه الرؤية البصرية الرقمية إلى عدة منافذ منبرية. المواجهات المنبرية لها دائمًا كينونتها من حيث إنها مواجهة مباشرة للرؤية، إضافة إلى كونها تفتح الرأي على الرأي الآخر. وهذه المحاضرات والندوات لكل واحدة قصتها وأحيانًا غصتها، وما يذكر أو ينشر عنها في الإعلام من بعد قد لا يمثل إلا جزءًا

[١] المحسني، عبدالرحمن. ٢٠١١.ط.١. طبعة نادي الباحة. السعودية.

[٢] المحسني، عبدالرحمن.٢٠١٩.ط١.نادي جدة الثقافي الأدبي.السعودية.

بسيطًا من التفاعلات والآراء التي صحبت تلك المحاضرات، لا سيما أنها كانت تناوش قضايا جديدة غير مستقرة.

بعد أن توفي علي آل عمر–رحمه الله– عام ٢٠٠٧، كان النادي الأدبي في أبها قد اعتزم تأبينه ودعا إليه، وكنت واحداً ممن ندبهم النادي. وكانت فكرة حضور صورته واستلهامها في الفعالية تلح عليّ، لاسيما وأن الشاعر كان قد جعل صورته الشخصية عنوانًا على غلاف مجموعه الشعري، وكنت كتبت عن تلك الصورة وتقاطعاتها مع النص قبلًا في مقال نشر في صحيفة الجزيرة تحت عنوان (علي آل عمر بين شجاعة المواجهة وزفرة الموت)

(http://www.al-jazirah.com/culture/09072007/almlf19.htm).

اختار الشاعر علي آل عمر صورته الشخصية (انظر صورة رقم ٢) لتكون عتبة مهمة وضعها على صفحة ديوانه المجموع الذي ضم كافة دواوينه محتلةً كامل صفحة الغلاف الأولى.

شكل رقم (٢) صورة الشاعر علي آل عمر التي تخيرها لغلاف مجموعه الشعري.

بدت إشكالية المحاضرة وتساؤلها من حيثيات اختيار الشاعر علي آل عمر صورة بعينها ندّت من بين مئات الصور ليجعلها عنوانًا موازيًا، ثم إلى تساؤلات عدة عن علاقة تلك الصورة بنصه الشعري.

تأملت الفكرة والصورة والنص ورأيت أنها مناسبة لصنع محاضرة عنه برؤية مختلفة وقد كان، إذْ قدمت قراءتي لهذه الصورة وتقاطعاتها مع نصه الشعري، وسحبت صورة غلاف الديوان (سكنر) وكبّرت الصورة ووضعتها على(بنر) مواجِه للجمهور، وبدأت في تقرِّي سيميائية الصورة وقراءة معطياتها في ظل توجهات نصه الشعري. وقد شهدت تلك المحاضرة مداخلات وأسئلة من عدد من الجمهور الذي شارك في تأبينه.

وفي محاضرة مشابهة لتلك عام ٢٠٠٧، كان قد طلب مني نادي الطائف الأدبي، وكانت (الصورة/ الشعار)، وتعلقاتها مع النص ما تزال حاضرة معي، فقدمت ذات الفكرة التي تقاطعت فيها الصورة والنص الشعري، وهذه المرة كان نموذجها الشاعر عبد الله باهيثم.

كانت الصحف قد تناقلت أزمة الشاعر وما ألمّ به في آخر حياته، وما صاحبها من رسائل أدبية شعرية ونثرية حزينة بعثها لأصدقائه في نهاية عمره الأدبي، وما تلاه من نصوص وقراءات ومرثيات له.

شكل رقم (٣) الصورتان الإعلاميتان لعبدالله باهيثم التي تناولتها محاضرة الطائف.

أردت في هذه المحاضرة أن أوازن بين صورتين تحملان سيميائيتين متباينتين حضرتا مع خطابه الأدبي ونشره الشعري وأقارب انعكاساتهما على نصه. انظر صورة (٣): الأولى يمينًا، وكانت مصاحبة لأغلب حضوره الإعلامي، ورأيت فيها تقاطعًا طبيعيًا مع نصه الشعري من خلال تقرّي ديوانه (وقوفًا على الماء)، أما الصورة الضوئية الثانية فهي صورته التي يبدو فيها منكسرًا حزينًا متألمًا، وكلتا الصورتين ترتبطان بمعطياتٍ أدبية وقفت عليها الدراسة، سواء نصه الشعري أو نصه الأدبي ورسائله لأصدقائه، ومرثيات الشعراء له من بعد كقصيدةٍ كتبها الشاعر إبراهيم الوافي كانت محورية في تصوير تلك اللحظات المنكسرة التي مثلتها ضوئيًا صورتُه على كرسيه المتحرك. جعلتُ المحاضرة بعنوان (عبدالله باهيثم من الصورة الفوتوغرافية إلى الصورة الشعرية/مونتاج نقدي أول)، نُشرت بعد المحاضرة على حلقتين في الملحق الثقافي لصحيفة الرياض في أبريل ٢٠٠٧ (http://www.alriyadh.com/240912). وأذكر أن بعض المداخلات كانت مصادمة للرؤية. يُذكر أن تلك المحاضرة توسعت في مداخلاتها وأسئلتها لتشمل عددًا من (الصور/الشعار) وقيمتها في المكون الأدبي.

وقريبًا من منطقة الصورة الرقمية وتقاطعاتها النصية كان نادي جدة الثقافي الأدبي قد فتح ملف النص الجديد، ودعا إلى ملتقى النص العاشر في نادي جدة الثقافي الأدبي (من ٣٠/مارس-١/إبريل ٢٠١٠)،

فبادرت بتقديم ورقة بحثية جعلتُ عنوانها (أدوات التقنية والتلقي الشعري المعاصر من الورقية إلى اليوتيوب)، حاولت فيها أن أتتبع حركة التلقي للنص من الورقية إلى نماذج من الحضور الشعري لنماذج من النص على يوتيوب المدعم بالصورة والصوت والحركة والإضاءة وغيرها من معطيات ووسائط، محاولًا قراءة النص والوسيط وبيان دورها وتأثيرها في حالة التلقي.

وفي مؤتمر الأدباء السعوديين الرابع بالمدينة المنورة عام ٢٠١٣ تحدثت ورقتي في المؤتمر عن (اتجاهات الشعر السعودي على الفيس بوك، دراسة وتطبيق على سيميائية الصورة والتصوير في قصيدة طيبة للشاعر عبدالله الصيخان)، إذ تناولت حركة الشعر السعودي على "الفيس بوك" من خلال تناول اتجاهات النص الشعري على هذه التقنية في مدخل ومبحثين: يتناول أولهما اتجاهات النص الشعري على الفيس بوك من خلال (المواقع الشعرية لبعض الشعراء، ومواقع الأخبار الشعرية، والاختيارات الشعرية للشعراء، والتجريب الشعري...)، ثم في المبحث الثاني وقفتُ بالتحليل لقصيدة طيبة للصيخان على فيس بوك وملامح التفاعلية عليها.(https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1750534339040&set=pb.170931084.-2207520000.1356775445&type=3&theater&refid=12).

(٦)

يؤمن المشروع الرقمي بقيمة المؤسسات في دعم النشر الرقمي؛ وطنيًا، وعربيًا، وعالميًا. وقد تحرك المشروع على كافة المستويات: فعلى المستوى الوطني كان اليوم العالمي للغة العربية فرصة لتقديم النشر الرقمي، إذ كانت إدارة تعليم منطقة جازان في المملكة العربية السعودية قد عزمت عقد ندوة متزامنة مع الحدث في١٨/١٢/ ٢٠١٥م، واختارت عنوانًا (اللغة العربية واستثمار علوم التقنية)، وقدمت دعوتها للمشاركة في الندوة، وكانت الفعالية فرصة أن أُطل على مؤسستين وطنيتين داعمتين للرقمية الأدبية من خلال جهود كبيرة قد تخفى على بعض المتخصصين ناهيك عن المجتمع الأدبي: المؤسسة الأولى: مركز الملك عبد الله الدولي للغة العربية، وله جهود رقمية مهمة فيما يتعلق بحوسبة اللغة وبعض المداخل الأدبية. والمؤسسة الثانية: مبادرة الملك عبد الله للمحتوى الرقمي التابعة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وهي من أهم المبادرات التي تستحق أن يُلقى عليها الضوء في إطار الفعل الرقمي، وهي مبادرة أتيحت للمستفيدين عام ٢٠٠٨م، وتقوم أنشطتها على دعم محتوى اللغة العربيَّة على شبكة الإنترنت، وتوسيع دائرة المدونة العربيَّة، علمًا بأنّ مشروعها الرقمي الطموح لا يقف بالمحتوى العربي عند حدود؛ فهو يجمع المحتوى العربي أدبيًّا ولغويًّا، ويقربه من المحتوى العالمي، ولولا أنها توقفت -لأسباب لا

أعلمها- لكانت مِفْصلًا في النشر الرقمي العربي بما تمتلكه مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية من مكانة عالمية، وبما يمتلكه مشروع مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي من رؤية مختلفة ومؤسِّسَة كان نتاجها عدد من المشروعات التي وقفت عندها الدراسة.

شكل رقم (٤) شعار مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي.

وفي ذات النشر الرقمي المؤسسي استجاب المشروع لطلب سوق عكاظ الثقافي في مدينة الطائف السعودية للمشاركة في واحدة من جلساته الثقافية التي عقدت ١١ أغسطس ٢٠١٦م (ضمن فعاليات الدورة العاشرة لسوق عكاظ بالخيمة الثقافية)، وكانت ندوة عن: حماية الخصوصية في وسائل التواصل الاجتماعي. كانت ورقتي العلمية بعنوان "الخصوصية ومأزق البحث العلمي"، وقلتُ حينها: "إن أفضل مواجهة لتحدي الخصوصية هي اللاخصوصية، وأن الخصوصية سقطت في زمن التقنية وتحول العالم إلى قرية مفتوحة أتاحت المعلومات الشخصية لمواقع التواصل الاجتماعي مقابل الخدمات التي تقدمها. وأكّدتُ أن المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي لا يقرأون شروط الخصوصية التي تضعها مواقع التواصل الاجتماعي لتنبيه مستخدميها بما يتطلبه الاشتراك فيها، وإن قرأوها فلا يهتمون بمضامينها لأنهم سيشتركون في تلك المواقع بكل الأحوال، داعيًا إلى أن ننظر إلى الجانب الإيجابي لهذه التقنية. مؤكدًا أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي أمام خيارين، فإما أن يبتعدوا عن العالم، وهو خيار صعب، أو أن نؤمن بأن لا خصوصية معرفية في العالم".

وفي ذات الإطار، طلبت إليّ الهيئة الإدارية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة السعودية في دورتها الثانية والثلاثين المشاركة في ملف (واقع الأدب والإعلام الجديد)، وقدمت في نادي الرياض الأدبي (في ١٢ فبراير ٢٠١٨)، وقد شاركت فيها بورقة علمية مع نخبة من الزملاء، ودعوت فيها إلى فكرة مبادرة لمشروع علمي وطني نقدي تقوم عليه الجهات العلمية المتخصصة لحفظ النص الرقمي، ما من شأنه المحافظة

على هذه الثروة الأدبية لتكون هذه المواد صورة حقيقية للأدب المعاصر، وتكون متاحة للدراسات الأكاديمية، ولا علاقة لها بالشبكة التي يمكن أن تتوقف، كما عرضت في نفس الورقة العلمية مشروع تأسيس فن " الرسائل الأدبية القصيرة جدًّا (ر. أ.ق. ج) نحو منحى نقدي جديد " من القديم إلى الرسائل القصيرة جدًّا في الأدب المعاصر. وقد شهدت المحاضرة تفاعلية ومناقشات مهمة.

وفي نوفمبر ٢٠١٩، شاركت ببحث علمي لصالح مؤتمر الإعلام الجديد واللغة العربية في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كان عنوانه (التفاعلية في حركة الشعر الشبكي دراسة في نموذج المؤلف المشترك). وقد بدا لي في هذا المؤتمر نضج نظرية النشر الرقمي، إذ ابتعدت بشكل ملحوظ عن جدلية الوجود باتجاه تفعيل الحوار الواعي حول النشر الرقمي، وكان نتاج المؤتمر كتابًا كبيرًا رقميًا مهمًا (انظر الرابط (http://arabicsmc.com/ar-SA/Home/PageContaint/60f0b353-5785-4e04-be06-96ee96b8d33b).

أما على المستوى المؤسّسي العربي، فضمن أعمال المؤتمر الدولي السابع للغة العربية في دبي عام ٢٠١٨، كان مناسبًا أن أعرف فيها بمؤسسة أحسبها من أهم محاضن الأدب الرقمي العربي منذ تأسيسه، وهي اتحاد كتاب الإنترنت العرب (http://arab-ewriters.com/)، فقدمت ورقة عن الاتحاد كمتحدث في هذا المؤتمر وكانت بعنوان (اتحاد كتاب الإنترنت العرب ودوره في خدمة الأدب الرقمي) ضمن جلسة (الأدب الرقمي/ آفاقه وجذوره).

تعود علاقتي الشخصية بهذا الاتحاد من بداية عملي في النشر الرقمي، ولا أظن رقميًّا يمكن أن يغفل عن جهوده المؤسِّسة للنشر الرقمي العربي، وعن جهود رئيسه الأديب الأردني محمد سناجلة، سواء على مستوى الطرح النقدي واستقطاب النقاد الرقميين أو كان على مستوى النص الرقمي من عمله (ظلال الواحد) إلى ما بعده. وقد سجلت عضويتي في الاتحاد منذ فترة مبكرة، ثم شرفت بأن رُشحت أن أكون نائبًا لرئيس الاتحاد من عام ٢٠١٧م:

اتحاد كتاب الإنترنت العرب
Arab Union for Interner Writers

شكل(٥) الصورة/الشعار لاتحاد كتاب الإنترنت العرب وأعضاء مجلس إدارته الحالية.

تأسس اتحاد كتاب الإنترنت العرب في مارس ٢٠٠٥م، وتم تسجيله في المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة بقرار خاص من مجلس الوزراء الأردني، وذلك بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٦ بحيث تكون العاصمة الأردنيَّة عمان مقرًّا

رئيسًا له، وله فروع في عدد من الدول العربيَّة. وتعَدُّ جهوده جهودًا استباقيَّة ومؤسِّسة ومهمة لتجربة عربية للنشر الرقمي نصًّا ونقدًا.

وعلى المستوى الدولي لم يغبْ هجْس النشر الرقمي أيضًا، فقد كان لي شرف تمثيل المملكة العربية السعودية محاضرًا ومشاركًا في معرض فيينا الدولي في نوفمبر عام ٢٠١٣، بدعوة من وزارة الثقافة السعودية، حيث حلّت فيه المملكة ضيف الشرف للمعرض، وشرفتُ بتقديم ورقتي العلمية عن" الأدب العربي من القديم إلى عصر التقنية "في محور (رؤية حول الأدب وتحولاته في العصور المختلفة) ضمن الوفد المشارك في فعاليات المعرض(https://www.al-madina.com/article/268459). كما كان لي شرف المشاركة في تنفيذ شهر اللغة العربية في الهند بناءً على موافقة المقام السامي وبتنفيذ من مركز الملك عبدالله الدولي للغة العربية بصحبة أمينه الدكتور عبدالله الوشمي ونخبة من الزملاء في عام ٢٠١٧م. (http://www.eshraqlife.net/157641.html). وفي واحدة من الجلسات العلمية كانت فكرة تعزيز النشر الرقمي والإفادة منها في دعم التواصل الأدبي بين الحضارتين حاضرةً ومتفاعلة.

ومن الجهود المهمة على المستوى الدولي في مجال النشر الرقمي ما تمّ في عام ٢٠١٨، حيث استضافت جامعة "روتشستر" للتكنولوجيا بدُبي مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي في الفترة من (٢٥-٢٧/فبراير/ ٢٠١٨)، وقد شرُفتُ بالمشاركة في أعماله وأن أكون ضمن لجنته العلمية بصحبة عدد من الزملاء الرقميين. (https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2018/01/08/1114601.html).

المؤتمر أشرفت عليه الجامعة ومنظمة الأدب الإلكتروني العالمية ELO التي تأسست في شيكاغو بأمريكا عام ١٩٩٩م، وهي تتمتع الآن بوجود في أمريكا الشماليَّة وآسيا وأستراليا وأفريقيا، وينحدر أعضاؤها من مجموعة واسعة من التخصصات والمجالات الدراسيَّة، بما في ذلك الفن، والأدب، والاتصالات، وعلوم الكمبيوتر، والعلوم الإنسانيَّة، والعلوم الرقميَّة. ومن أهدافها الحفاظ على الأدب الإلكتروني وأرشفته، وكانت آخر أنشطتهم إقامة مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي في دبي ٢٠١٨م، في جامعة روتشستر للتكنلوجيا في دبي.

ولأهمية هذا المؤتمر المحورية فقد كتبتُ عنه عددًا من البوستات الرقمية نشرتُها على موقع (فيس بوك) متزامنة مع المؤتمر، تستطيع أن تكشف عن قصة هذا المؤتمر وما دار في كواليسه.

Post 1

الأدب الإلكتروني العربي من موقع الاتحاد إلى حلم المؤسسة:

يبدو أن الأدب الإلكتروني قدرُنا الذي وقعنا في شراكه، أو أننا أوقعنا أنفسنا في شراكه، فقد أصبحنا محاسَبين أمام محكمة الزمن القادم على أن نفتح آفاقًا لدرسٍ نقديّ صحيح تقوم عليه الجامعات، ونسعى نحن– المحبوسين في قفص الأدب الإلكتروني– أن نجيب بالحق على تجربة عربيَّة بدأت تأخذ مكانها ضمن التجربة العالميَّة.

أعلم أن ما أقوله هنا تصعب ترجمته، لكن واقعنا هو ذاك، بدأنا والأدب الإلكتروني حبًّا في شق خط معرفي جديد ثم أصبح همًّا، وإن شئت فقل قيدًا، لا نريد أن ننفكَّ عنه قبل أن نؤسِّس لبناء علمي صحيح، وقبل أن نشرع للجامعات خَطًّا تسير عليه.

قبل حوالي عشرة أعوام أو تزيد، كنا في العالم العربي نأرز إلى موقع اتحاد كتاب الإنترنت العرب الذي كان يقدم نماذج أولى من الأدب التفاعلي وبعض الدراسات النقديَّة حوله، واليوم تتسابق الجامعات على تقديم بحوث ومؤتمرات جادَّة في هذا الصدد، ولعلَّ عرَّابة هذا المؤتمر د. ريهام حسني قد حضرت مؤتمرًا دوليًّا في العام الفائت في جامعة الملك خالد جنوب السعوديَّة شارك فيه عدد من كتاب العالم العربي ومن أمريكا، ونحن اليوم نسعد بهذا المؤتمر الذي تقوم عليه جامعة فتيَّة، وهي جامعة روتشتر للتكنولوجيا، لنخطو خطوات على الطريق الصحيح للتأسيس لعمل إلكتروني مؤسَّسي. أرحب بالجميع. أرحب بزملائي في الجلسة الأولى للمؤتمر الدولي، مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي[1].

Post 2

حُلمان لمؤتمر الأدب الإلكتروني العربي في دبي:

١) أنْ نفك الارتباط بين الأدب والتقنية: بمعنى أن نفتح الأدب الإلكتروني على كل أدب أسهمت التقنية في تشكُّله، على أي وجه كان، وبأي تقنية كانت. وعلى هذا، فنحن سنكون أمام عدة اتجاهات للأدب الإلكتروني يجب أن نتقبلها، ومنها مثلًا: الأدب الذي لا يقرأ إلا على الشبكة، الأدب الإلكتروني الذي يُفعِّل وسائط الملتيميديا الثلاثة (الصوت، الصورة، الكلمة) ويمكن فصله عن الشبكة، الأدب الذي يُفعِّل بعض الوسائط، الأدب الورقي المنقول على التقنية صوتيًّا أو كتابيًّا، أو عبر أيٍّ من الأنواع التي يمكن أن تكون).

٢) أنْ نصل إلى كيفيَّة مُثلى نجمع فيها النصوص الإلكترونيَّة من مواقع التواصل الاجتماعي بصيغة تقصيها عن الشبكة، على أن نحافظ على نصِّها وتفاعليتها على أقراص مدمجة مفهرسة تتولاها شركات متخصصة؛ لكي نتيحها أولًا للزمن القادم كصورة لأدبنا الإلكتروني المعاصر، ثم نتيحها

---

(١) ألقيت في افتتاح إحدى جلسات المؤتمر. ونشرت بوستًا رقميًا على فيس بوك.

ثانيًا للدرس النقدي، ولطلابنا في الدراسات العليا لنبني دراسات متخصِّصة تكشف قيمها وقيمتها.

Post 3

نحو تأطير منتظر لمفهوم الأدب الإلكتروني:

كان ينتظر أن يخرج مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي في جامعة روتشستر للتكنولوجيا بدبي- وهو يضمُّ أهمَّ أعلام الأدب الإلكتروني في العالم- بتوصية خاصة بتحديد المفهوم الذي يهمُّ المشتغلين به، لكن هذا لم يتم؛ فهم ما يزالون يرونه في طي التشكل الذي سينسج مفهومه في وقت لاحق، لكن الذي يظهر لي من خلال أوراق المؤتمر ونقاشاته أننا أمام ثلاثة أنواع من الأدب، يَحسُن أن يتضمَّنها مفهوم الأدب الإلكتروني:

(١) دراسات تتناول نصوصًا أدبيَّة لا تُقرأ إلا على شبكة الإنترنت، ومثالها (العروض التي قدمت من د. سيرجبوشاردون من جامعة السوربون. د. جونبارير من أمريكا. د. محمد حبيبي من السعوديَّة (تجربة يمكن أن تفصل). د. فيليب بوتز من فرنسا. د. ديني جربجار من أمريكا. وكان معهم د. مشتاق عباس معن من العراق. وتجربة محمد سناجلة التي ورد ذكرها في المؤتمر.

(٢) نصوص أدبيَّة على مواقع التواصل الاجتماعي تعتمد الملتيميديا، (وقد وردت دراسات عن نصوص على فيس بوك وتويتر من (د. محمد حبيبي من السعوديَّة. كوراد نجاة من الجزائر).

(٣) دراسات تتناول رقمنة النصوص القديمة ودراستها، ونموذجها (دراسة جنين ناجي من إيرلندا عن رباعيات عمر الخيام في الكهف. ود. باباك إلهي من أمريكا عن (المعلقات السبع في الأدب الإلكتروني المعاصر).

Post 4

مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي وثقافة الامتزاج (كاثرين هيلز نموذجًا)

على مدى ثلاثة أيام المؤتمر نتعلم على هامشه مفاهيم مهمة يمكن أن تغير رؤيتنا لمؤتمراتنا العربيَّة، لا يتَّصل الأمر بالتنظيم الذي قد نتفوَّق فيه، بل بأبجديات أخلاقيَّة نفتقدها في مؤتمرات العربيَّة، منها التمسك بالحضور الذي نعاني منه في مؤتمراتنا.

بالأمس يشهد الزملاء على جَلَد المعرفة من السيدة (كاثرين هيلز)، عمرها يقارب السبعين (تقديرًا)، قطعت رحلة في ٢٠ ساعة، وهي مريضة كما أخبرتني د. ريهام حسني لتحضر المؤتمر، وبقيت تتابع الجلسات كاملة، من التاسعة صباحًا إلى وقت محاضرتها في السابعة مساءً، واستمرت واقفة لساعة ونصف الساعة تلقي المحاضرة وتجيب عن الأسئلة في منطقة معرفيَّة فكريَّة عميقة جدًّا.

كان حضور الصديق د. محمد حبيبي مؤتمر الأدب الإلكتروني العربي في دبي حضورًا مميزًا بالفعل، استحق عليه التكريم، ولفتت تجربته، التي يتجاوز عمرها عشر سنوات، كلَّ الحاضرين من فرنسا وأمريكا وغيرهما؛ إذ إن تجربته النصيَّة تحديدًا تحتاج لقراءة متعمقة؛ لأنه يقدم تجربة رقميَّة بأدواته وجهوده الخاصة، وتعبر عن فضاءاتها المحيطة، كما أنها كانت ملهمة بشكل كبير، وتعبر عن الإنسان في كل مكان، ولاقت ترحيبًا كبيرًا في المؤتمر، ربما يكون له ما بعده، تحيَّة له وعلى موعد بنجاح قادم إن شاء الله.

(٧)

كان ارتباط المشروع الرقمي بالجامعات ووصوله إليها همًّا أنوء به وأحلم بتحقيقه ومازال، ولديّ قناعة أن المشروع الرقمي لن ينضج ويحقق أهدافه إلا في حرم الجامعات وفي مختبراتها العلمية وما يصحبه من مؤتمرات ومشاريع تستوعب أدب المرحلة وتؤدي دورها في دراسته وتحليل بنياته. وحين شرُفت بأن أكون رئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد –جاءت الفرصة السانحة والتحدي لتحقيق بعض من حلم المقاربة بين المشروع الرقمي والجامعة، حيث طرحت مشروع مؤتمر علمي عن اللغة والأدب العربي على الشبكة العالمية على زملائي في القسم الذين ناقشوا بالفكرة واعتمدوا لجنة لدراستها، ووافقوا عليها من بعد في مجلس القسم، ثم وافقت عليها المجالس المتخصصة، ثم أُعدت لها اللجان المتخصصة لتنفيذ هذا المؤتمر الدولي الذي تمّ برعاية معالي وزير التعليم السعودي، وكان عنوانه (اللغة والنص الأدبي على الشبكة العالمية) في الفترة (من ١٤–١٦/ فبراير/٢٠١٧)، وقد وجهتُ الدعوة (انظر الرابط https://youtu.be/xqEsBv-Af3k) إلى العالم، وجاءت استجابات مهمة ومثرية من المملكة وعدد من الدول العربية وأمريكا، وكان نتاجها كتاب المؤتمر في حوالي ١٠٠٠ صفحة، وبنسخة رقمية على الرابط: https://dr-almohsini.com/book/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84

ومما كتبتُ في مقدمته: "جاءت فكرة مؤتمر اللغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية استجابة لنداءٍ نشطٍ لحركة اللغة العربية على وسائط التقنية المعاصرة، مما حدا بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد إلى اقتراح موضوع هذا المؤتمر الذي حظي باهتمام عالمي، حيث حرّك هجسًا لدى الباحثين تمثّل في هذه الأبحاث التي يضمها هذا الكتاب الذي أحسب أن كثيرًا منها يؤسس لمناطق بحثية على درجة كبيرة من الأهمية تصوِّر التحدي الحقيقي الذي يقف أمام المتخصصين

في علم العربية في زمنٍ تجددت فيه حوامل المعرفة لتتجاوز الطِّرْس والقلم إلى مواقع متخصصة للغة العربية ومعاجم افتراضية على الشبكة العالمية، وإلى دواوين وأعمال سردية تستكن في عمق التقنية تحتاج لمواجهة شجاعة وصعبة تتفهم التقنية من جهة وتواجه تقرّي النص من جهة أخرى بمعطياتٍ ومناهجَ ربما جديدة بالكلية.

وقد فرض المتلقي المعاصر من جهته على المبدع استجاباتٍ جديدة من التلقي؛ فلم تعد المشافهة أو التحرير الكتابي للنص هي مصادر تلقي الأعمال اللغوية والأدبية عنده، كما أن الأدباء في هذا العصر قد تعاطوا مع التقنية إلى أقصى مدىً ممكن؛ تشهد على ذلك دواوينهم الشعرية وأعمالهم السردية التي تزخر بمعطيات التقنية في موضوعاتها وفي بنائها اللغوي والصوري بما يشكل ظاهرة جديرة بالتوقف والنظر لتقريها وتقديمها كشاهد على العصر وعلى مكوناته المعرفية والثقافية: حيث نجد حضور معطيات التقنية في التجربة بدءًا من الأدوات الحياتية التي يمارسها المبدع بصورة مألوفة، إلى حوامل المعرفة كأشرطة الكاسيت مثلًا، وإلى الكمبيوتر بتطبيقاته المختلفة كوسائط الماسنجر واليوتيوب والفيس بوك وتويتر وغيرها، والجوال برسائله القصيرة sms، ورسائل الوسائط المتعددةmms ، ورسائل واتس آب، وكان قَمَنًا أن تُجبرَ تلك الوسائط الحاضرة الباحثَ أن يجدَّ البحث عن تلك المعطيات الجديدة في هذه الأعمال عبر نوافذ وقنوات من التلقي المختلفة، إلا أنه من أسفٍ غاب أكثرهم عن ذلك المشهد المتجدد وعن تلك الحركة النشطة في تعامل المبدع المعاصر مع التقنية، ربما رهبةً من الدخول في تلك المجالات التي تحتاج إلى آليات وقدرات قد لا يمتلكها الكثير، فلا يملكون إلا أن يحيِّدوها أو يقللوا من تأثيرها، وتلك –من وجهة نظري– مثلَبَة في حق المتخصصين وجناية ربما لا يغفرها التاريخ، إذ من حق اللغة المنتجَة على الشبكة العالمية أن تُقرأ في سياق معطياتها الحضارية ومن مصادرها، وتقوّم وتقدّم إلى مشرحة الحق المعرفي، وأحسب أنها ستشكل إضافة حسنة تمثل عصرها وتضيف بعدًا مهمًا للتجربة العربية والإنسانية.

إن التقنية توشك أن تكون صانعة للنص المعاصر بدءًا من تكوينه الذهني، وصولًا إلى آلياته التدوينية التي تؤثر في صنع النص بعد ولادته الأولى، وأؤكد كثيرًا على صنع النص بعد مرحلته الفكرية من خلال

الإتاحة التفاعلية الحرة؛ إذ التقنية الحاملة للنص ليست مجرد حامل جاهل، ولكنها تتلقى النص فتغير من ملامحه بشكل كبير، وتسهم في صناعته وتقديمه للمتلقي بشكل يتباين من تطبيق لآخر.

وفي الختام، فنحن بمثل هذه الأعمال في طور مشروع عمل مؤسسي تحظى به اللغة العربية على الشبكة العالمية، آملًا أن يكون هذا العمل فاتحة طيبة لمؤتمرات تتكرر في هذا القسم لتواجه هذه المساقات المعرفية المتجددة، ولترسم للأجيال القادمة ولتاريخ العربية صورةً عن حركة اللغة العربية في هذا العصر. والله الموفق".

بعد انتهاء أعمال المؤتمر، كنت حريصًا على أن يبقى تعالق النشر الرقمي واللغة مشروعًا للقسم يخلق له خطًّا مهمًّا تحتاجه اللغة العربية، وبالفعل اعتمد مجلس القسم مؤتمرًا دوريًّا كل عامين.

وفي إطار العمل الجامعي الرقمي، أود أن أذكر بالامتنان والشكر جامعة محمد الخامس في الرباط بالمغرب التي كان لي شرف قضاء سنة التفرغ العلمي فيها خلال السنة الجامعية (٢٠١٧-٢٠١٨)

وقد كانت سنة تفرغ رقمي بامتياز بدءًا من المشروع الذي قدمته للجامعة لقبول التفرغ، وما تبعه من ختام لسنة التفرغ بمحاضرة رقمية عن مشروع التفرغ قدمتها لزملائي في القسم.

كانت إقامتي في جامعة محمد الخامس ثرية، وسعدت بالالتقاء بقامات علمية كأستاذ الرقمية الدكتور سعيد يقطين، والصديقة الدكتورة زهور كرام،والدكتور محمد الداهي، وعدد كبير من القامات العلمية، ولقد يلخص هذا الـ (بوست) بعضاً من الهوامش المهمة لهذه الزيارة العلمية:

Post

المكتبة الوطنيَّة المغربيَّة، وعي الفعل ومستقبل الرقمنة

ربما كانت غايتي من زيارة المكتبة الوطنيَّة هي البحث في مشروع الرقمنة التي كنت أعرف أنها تشكل رؤية مستقبليَّة تسعى المكتبة إلى تحقيقها، حين وصولي كنت محظوظًا بموظف رائع اسمه أ. المختار العلوي، المكلف بالشؤون العامة في المكتبة، الذي صاحبني في جولة لمرافق هذا الصرح العلمي العربي العالي، وكل المعلومات التي أذكرها هنا تفضّل بها.

المكتبة تعَدُّ من أكبر المكتبات في العالم العربي إن لم تكن أكبرها، وقد استقبلت زوارًا مثل، (بانكي مون) الأمين العام للأمم المتحدة السابق، والرئيس الفرنسي (فرنسوا هولاند)، والملك الإسباني (خوان

كارلوس)، وعدة زيارات من الأسرة الملكيَّة المغربيَّة، لكن كان لدي هدف محدَّد هو جانب التقنية التي تتَّخذ في المكتبة اتجاهين مهمين:

أحدهما في البناء التكويني للمكتبة، وقد أفادني مثلًا بأن برج المكتبة المكون من تسع طبقات يعَدُّ مخزنًا للمخطوطات المهمة، وفق أنظمة تهوية تحافظ على سلامتها من الرطوبة، بالاستعانة بتقنيات ألمانيَّة في هذا المجال.

الاتجاه الثاني، وهو الأكثر أهميَّة بالنسبة لي، وهو مشروع الرقمنة، حيث يحدثني عن أكبر وحدة أو معمل للرقمنة، وهو يخضع لأنظمة معمليَّة دوليَّة متطورة في الرقميات، تتعاضد فيها المكتبة مع شركة كبيرة لتمويل المشروع، وهي شركة الشريف للفوسفات التي تمول البرنامج، وهذا يعطيه قوةً وأمانًا ماليًّا. ومن الجهة العلميَّة أقامت المكتبة شراكة مع دولة بلجيكا لتدعيم الجانب العلمي بخبرات علميَّة ومهنيَّة، وعقد ندوات متخصِّصة في الرقمنة لتكوين كوادر وخبرات رقميَّة،.... وللحديث بقيَّة.

وفي تلك السنة شرفت بالمشاركة في فعل ثقافي رقمي في جامعة الملك سعود، وكتبت حينها على فيس بوك المنشور التالي:

Post

جامعة الملك سعود، ومستقبل آمل للأدب الرقمي

.. وأن تدخل جامعة الملك سعود في السعوديَّة- المصنفة بالجامعة الأولى عربيًا- على خط الاهتمام بالأدب الرقمي، فهذا يعني أننا نضع مستقبل الأدب الرقمي في يد قادرة مهمَّة، فمن خلال ندوة (الأدب المرئي والرقمي السعودي) التي تضافر الاعتناء بها بين كرسي الأدب السعودي، وكليَّة الآداب ممثلة في قسميها العريقين (اللغة العربيَّة - والإعلام). ووحدة أبحاث السرديات بجامعة الملك سعود، وبحضور عميد كليَّة الآداب سمو الأمير نايف بن ثنيان آل سعود، والمشرف على كرسيّ الأدب السعودي أ.د. صالح معيض، ورئيس قسم اللغة العربيَّة أ.د معجب العدواني، ورئيس قسم الإعلام د. علي العنزي، وبجهود كبيرة من د. أمل التميمي، وشرفت بالمشاركة فيها بورقة علميَّة مشاركًا مع عدد من الأساتذة والطلاب، وبعيدًا عن معطيات الأوراق التي طرحت تفاصيل مهمَّة، فإن اللافت هو حماسة الجامعة لمنهجَة الأدب الرقمي ضمن مفردات المقررات، وهو خط منتظر وباعث على الابتهاج للرقميات العربيَّة، وخاصة أن الاعتناء به من كليَّة عريقة في جامعة رائدة جديرة أن تقدم رؤية ناضجة تؤسس- بإذن الله- لحضور أكاديمي ممنهجٍ وواعٍ بأبعاد الكينونة المميزة للأدب الرقمي نصًّا ونقدًا.

(٨)

يمثل هذا الموقع الشخصي ملخصًا لجهد الباحث في مجال دراساته وبحوثه الرقمية من جهة

http://dr-almohsini.com/ وفي جمع مادة رقمية أحســـبها مهمة لكل باحث في العمل الرقمي من جهة أخرى، من خلال عدة أيقونات رقمية عامة موجهة كأيقونة (المكتبة الرقمية العامة، جديد الأدب الرقمي، رســـائل علمية رقمية..)، وقد تجاوز زوار الموقع في عامه الأول مائةَ ألف زائر.

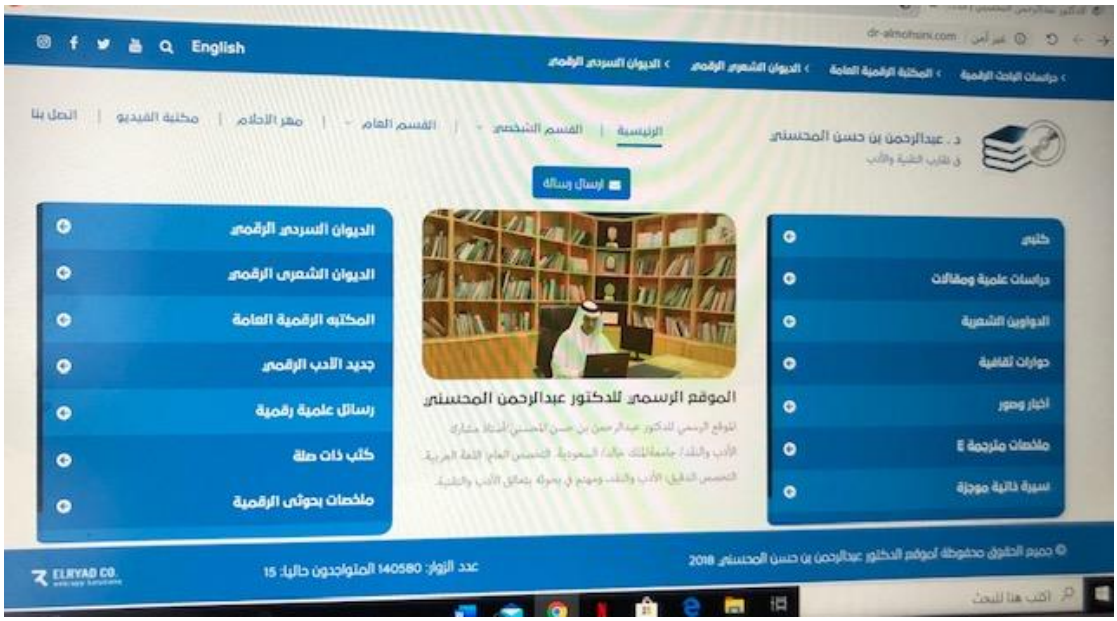

شكل رقم (٦) واجهة موقعي الشخصي.

وفي مسار إعلامي يتصل بالمشروع الرقمي قدمتُ عددًا من الحلقات التلفازية المتصلة، إذ تواصل معي المخرج المسرحي والكاتب رجاء العتيبي يطلب مني المشاركة في إنتاج حلقات تلفازية لصالح قناة (الثقافية السعودية) في برنامج سماه (سلة الإيميل)، يقدَّم في شهر رمضان لعام ٢٠١١م. البرنامج ضم جملة من النقاد السعوديين يقرؤون ظاهرة التواصل بالإيميل، وجاء الإعلام عنه بقوله: "أساتذة النقد الثقافي والإعلام الجديد يفككون إنتاج الثقافة الجماهيرية التي يتم تداولها عبر المجموعات البريدية من خلال برنامج سلة الإيميل" وقد سجلتُ لصالح البرنامج خمس حلقات ضمن ثلاثين حلقة سُجلت مع عدد من النقاد، وتتناول جملة من الإيميلات تُقرأ نقديًا ثقافيًا، واقتضى ذلك جهداً كبيرًا في السفر عدة مرات للتسجيل في الرياض، ولقد كانت فكرة البرنامج جديدة، وتم إخراجها بطريقة تتسق مع حداثة الموضوع، وعرض عدة مرات على القناة. انظر الرابط:
https://youtu.be/yz-amIMh2Fg

كان ضياع النص الأدبي الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي يشكل لي قلقًا كبيرًا، عطفًا على سرعة فَناء النص وسرعة المتغيرات على الشبكة.

ولأجله فقد قدمتُ (مبادرة حفظ النص الرقمي العربي على مواقع التواصل الاجتماعي)؛ قدمتها فكرة أولى في محاضرة كنت ألقيتها في نادي الرياض الأدبي ضمن فعاليات الجنادرية ٢٠١٧، ثم تم تقديمها رسميًّا لنادي جدة الأدبي الثقافي بعد ملتقى النص الأدبي عام ٢٠١٩، وتبناها بالقرارالإداري٢٠٧/أ.ج. في ٢٣/٣/٢٠١٩م:

http://www.alriyadh.com/1745347

وقد عقد النادي الأدبي الثقافي بجدة عدة اجتماعات لدراسة الآليات التنفيذية للمبادرة، وتم ترشيح لجنة لها من عدد من الرقميين المهتمين في المجال الأدبي والتقني، كما عَيّن لها مستشارين رقميين على مستوى العالم من أمريكا وأوربا وعدد من الدول العربية، وإلى حين كتابة هذا الكتاب يجري النادي متابعاته المستمرة مع المتخصصين التقنيين، ومع بعض المرشحين الذين أبدوا استعدادهم لدعم المبادرة وتنفيذها.

مشروع حفظ النص الأدبي الرقمي العربي على مواقع التواصل الاجتماعي (SLDT)[1]

فكرة المشروع:

يلحظ متابع حركة النص الأدبي العربي منذ ظهور تقنية التواصل المرقوم على مواقع التواصل الشبكي -أنّ النص الإبداعي يتفاعل مع التقنيات المتجددة، وأن المبدع العربي- شاعرًا أو ناثرًا- متصل بالتقنية غير منقطع عنها. ولقد تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى ما يشبه الدواوين الشعرية والموسوعات الإبداعية الكبيرة، وأصبحت تلك المواقع منصات نشر لكثير من الأدباء المعاصرين، يضع عليها تجاربه الشعرية والسردية من لحظة ولادتها إلى ما بعد، ويتلقى عليها تفاعلات المتلقين بكافة مستوياتهم. ومن أسف أن تلك المواقع وقتية، ينتهي فيها النص الأدبي شعرًا أو نثرًا بعد توهجه على الموقع بمدة قصيرة ليضمحل ويتلاشى من الحضور حتى يفنى. ومن هنا جاءت فكرة المبادرة التي تقدم بها الدكتور عبدالرحمن بن حسن المحسني، عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد إلى النادي الأدبي الثقافي بجدة إبان انتهاء أعمال ملتقى النص الأدبي بتاريخ ٢٠١٩/١/٢٣م، مضمنة الفكرة والأهداف وآليات التنفيذ.

الرؤية

نحو نص أدبي رقمي عربي دائم ومتجدد.

الرسالة:

توظيف إمكانات التقنية الإلكترونية لحفظ النصوص الأدبية الرقمية العربية على منصةٍ موحَّدة تستوعب الدفق الأدبي المتكاثر على مواقع التواصل الاجتماعي، بما ييسر وصول القراء والباحثين إليها على امتداد الزمان والمكان.

الأهداف:

١. حماية النص الرقمي الأدبي العربي المعاصر على مواقع التواصل الاجتماعي وحفظه بطرائق الأرشفة الإلكترونية المتطورة.

٢ . توثيق النصوص الأدبية الرقمية العربية، وتجنيسها، وفهرستها.

٣ . تكوين مرجعية إلكترونية للباحثين مؤسساتٍ وأفرادًا؛ للاطلاع على النصّ الرقميّ العربيّ المعاصر ودراسته.

٤. إتاحة النص الأدبي الرقمي العربي المعاصر للأجيال القادمة.

المظلة الرسمية:

[1] تم الاعتماد هنا على النسخة النهائية التي أقرها النادي في الكتيب التعريفي والتي عمل عليها أعضاء المبادرة (د.عبدالرحمن المحسني، د.أحمد الهلالي، د.مستورة العرابي).

تبنى النادي الأدبي الثقافي بجدة المشروع، وصدرت موافقة النادي بالقرار الإداري ذي الرقم ٢٠٧/أ.ج في ٢٠١٩/٣/٢٣م بما نصه: "بناءً على الفقرة (٦) و(٧) من المادة الخامسة من لائحة الأندية الأدبية، وبناءً على قرار الهيئة الإدارية رقم ٢ في الاجتماع الحادي والعشرين بتاريخ ٢٠١٩/٣/٣م تقررت الموافقة على تبني النادي لمبادرة حفظ النص الرقمي، وتشكيل لجنة تأسيسية لها"، وعقد الاجتماع الأول للجنة التأسيسية في يوم الأحد ٢٠١٩/٤/٧ بفندق الدار البيضاء قراند جدة، وأقرت اللجنة التأسيسية عنوان المبادرة (مشروع حفظ النص الأدبي الرقمي على مواقع التواصل الاجتماعي) ورمزت له بالأحرف الإنجليزية SLDT.

وبهذا أصبح المشروع تحت مظلة النادي الأدبي الثقافي بجدة، يعقد له الشراكات اللازمة والرعايات مع القطاعين الخاص والعام، ويشكل لجانه حسب محاضر اللجنة التأسيسية، ويوفر له الحماية القانونية، والدعم الإداري والمالي، ويسيّره بما يكفل تحقيق رسالته وأهدافه المذكورة أعلاه.

أعضاء اللجنة التأسيسية:

صدر قرار النادي أعلاه بتشكيل لجنة تأسيسية للمشروع، بعضوية كل من:

م	الاسم	الصفة	العضوية
١	أ.د. عبد الله بن عويقل السلمي	رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة	رئيسًا
٢	د. عبد الرحمن حسن المحسني	أكاديمي وناقد (صاحب فكرة المبادرة)	عضوًا
٣	أ.د. ماهر بن مهل الرحيلي	أكاديمي وشاعر	عضوًا
٤	أ.د. صلوح بنت مصلح السريحي	أكاديمية وناقدة	عضوًا
٥	د. أحمد بن عيسى الهلالي	أكاديمي وشاعر	عضوًا
٦	د. عادل خميس الزهراني	أكاديمي وشاعر	عضوًا
٧	د. مستورة بنت مسفر العرابي	أكاديمية وشاعرة	عضوًا
٨	د. ياسر بن أحمد مرزوق	أكاديمي وناقد	عضوًا ومنسقًا

الهيئة الاستشارية:

أقرت اللجنة التأسيسية في اجتماعها الأول الاستعانةَ بعدد من الخبراء والنقاد العرب المهتمين بالأدب الرقمي من داخل المملكة وخارجها، وكذلك خبراء تقنيات الأرشفة والحفظ الرقمية، وبعد التواصل معهم وعرض فكرة المشروع وقع الاختيار على أعضاء الهيئة الاستشارية الآتية أسماؤهم:

م	الاسم	التخصص	البلد
١	د. سعيد يقطين	النقد الأدبي	المغرب
٢	د. دينا جريجار	رئيس منظمة الأدب الإلكتروني	أمريكا
٣	د. فيليب بوتز	خبير الأدب الرقمي	فرنسا
٤	د. عبدالله رفود السفياني	مدير موسوعة أدب الإلكترونية	السعودية
٥	د. محمد سناجلة	خبير الأدب الرقمي	الأردن
٦	د. مشتاق عباس معن	خبير الأدب الرقمي	العراق
٧	د. زهور كرّام	النقد الأدبي	المغرب
٨	د. حسين الجحدلي	أمن المعلومات والبيانات الضخمة	السعودية
٩	م. سامي الحصيّن	خبير الأتمتة والتحول الرقمي	السعودية

مواقع التواصل الاجتماعي المستهدفة:

هي المواقع المفتوحة، القائمة حاليًا أو التي ستُستجد مستقبلًا، ومنها (تويتر، فيس بوك، انستقرام، يوتيوب، قوقل بلس) التي يستطيع القارئ من أي مكان وفي أي زمان الاطلاع على محتواها، ولا يشترط

في الاطلاع على المحتوى الأدبي المنشور عليها أية قيود، سواءً أكانت قيود التسجيل في الموقع، أم قيود متابعة مالك الحساب الأدبي، أم غيرها من قيود الخصوصية.

آليات التنفيذ

أولًا: الجانب التقني

يفيد الخبراء التقنيون بضرورة استعانة المشروع بشركة ذات تقنية عالية، تقوم بمقاربة النصوص من مواقع التواصل الشبكي ومعالجتها آليا، مع التأكيد على حفظ النص كما هو على الموقع بكامل هيئته وتكوينه وتعليقاته، وما يصاحبه من صوتيات أو صور، وغيرها من عناصر، والاحتفاظ بشعار موقع التواصل الذي نُشر عليه واسم الشاعر أو الأديب.

ثانيًا: الجانب النقدي

تستعين اللجنة التأسيسية بفريق بحثي متخصص في النقد الأدبي، يعمل الفريق على رصد النصوص الأدبية وفق المحددات العامة للجودة الإبداعية والجمالية للنصوص الرقمية المستهدفة، وقد أقرتها اللجنة التأسيسية على النحو الآتي:

أ ـ أن يكون النص أدبيًّا مكتوبًا باللغة العربية الفصحى.

ب ـ أن يكون النص سليمًا من الأخطاء اللغوية والإملائية، خاصة التي تحوِّر دلالاتِه وتفسدها.

ج ـ أن يحوي النص إبداعًا مائزًا في لغته وصوره وأخيلته.

د ـ ألا يحوي النص تجاوزًا على فرد أو مؤسسة أو دولة أو طائفة أو معتقد.

هـ ـ أن يخلو محتوى النص من اللغة الصريحة والضمنية للتحريض أو الكراهية أو العنف.

و ـ أن يلتزم النص بالقواعد العامة للقالب الإبداعي للفن الذي يكتب فيه، عدا النصوص التي يحاول منشؤوها تقديم إبداع تجريبي يكسر سمات بعض القوالب الإبداعية، ويخلق قالبًا جديدًا.

ثالثا: تجنيس المحتوى

١- **مكتبة الشعر العربي**: وتتضمن نصوصًا شعرية على مواقع التواصل الاجتماعي، مع تصنيفها داخل الملف الواحد إلى أنواعها الأجناسية في النظرية الأدبية.

٢- **مكتبة السرد العربي**

أ. القصة/ القصة القصيرة جدًّا.

ب. الرواية.

ج. المسرح.

د. الفنون السردية الأخرى (أدب الرسالة، السيرة الذاتية، أدب الرحلة، المقالة الأدبية).

٤ – **مكتبة الفنون الأدبية التجريبية:** ويختص بالتجارب ذات الهجس الجديد التي لم يحسِم النقاد تصنيفها.

خارطة المبادرة:

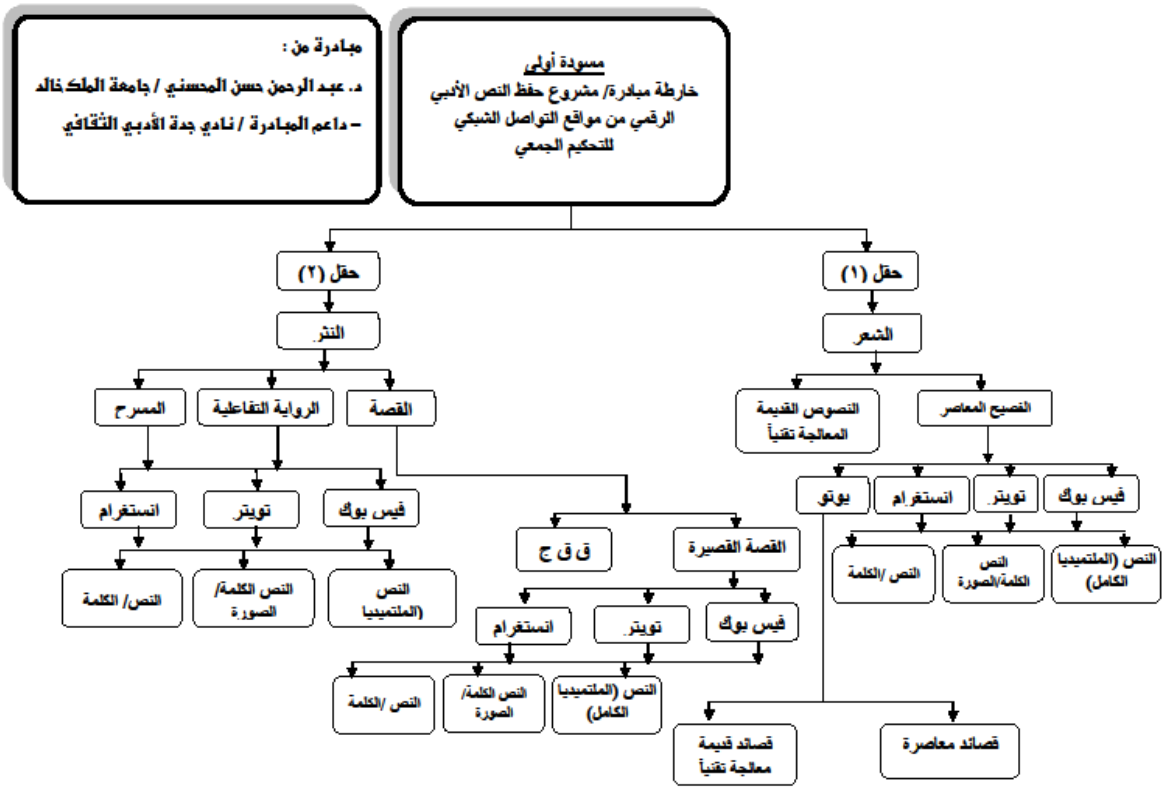

بهذه المبادرة نأمل أن نسهم في تكوين مكتبة إبداعية عربية تسهم بدورها في حفظ النص الأدبي الرقمي المعاصر صورةً لعصره بكل حمولاته الثقافية، لنحفظه ونتيحه للبحث والدراسة والأجيال. والله ولي التوفيق.

شكل (٧) صورة اجتماع اللجنة التأسيسة الأول

مداخل بحثية رقمية تفاعلية وروابط فيس بوك:

نشر المؤلف عددًا من الكتب وله عدد من البحوث العلمية تواجه قضايا النص والرقمية منها:

- رابط ملخص بعض بحوثي الرقمية:(https://dr-almohsini.com/book-cat/%d9%85%d9%84%d8%ae%d8%b5%d8%a7%d8%aa-%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%82%d9%85%d9%8a%d9%87/).
- رابط ملخصات مترجمة:(https://dr-almohsini.com/research-cat/%d9%85%d9%84%d8%ae%d8%b5%d8%a7%d8%aa-%d9%84%d9%84%d8%aa%d8%b1%d8%ac%d9%85%d8%a9/).

أولًا: مؤلفات نقدية في تعالق الأدب والتقنية

١- كتاب خطاب الsms الإبداعي دراسة في تشكلات البنية. صادر عن دار المفردات، ٢٠٠٨م.

٢- كتاب توظيف التقنية في الشعر السعودي المعاصر. صادر عن نادي الباحة الأدبي،٢٠١١م.

٣- كتاب بصريات نقدية (فصول في تعالق الأدب والتقنية). نادي جدة الثقافي الأدبي، ٢٠١٧.

ثانيًا البحوث

١- بحث محكَّم منشور، بعنوان (ملامح تشكل الخطاب الإبداعي للرسائل النصية القصيرة sms) ٢٠٠٩م.

٢- بحث محكَّم منشور، (أثر التقنية في النص الشعري المعاصر) ٢٠١٠ م.

٣- بحث محكَّم منشور، (القرية الكونية في شعر إبراهيم طالع) ٢٠١١ م.

٤- بحث محكَّم منشور، (تطور تقنيات الصورة في الشعر المعاصر) ٢٠١٢ م.

٥- بحث محكَّم منشور، (سيميائية الصورة والحالة الشعرية على تقنية واتس آب) ٢٠١٧م.

ملخص:

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=3857752414242351&id=100000228928759

٦- بحث محكَّم منشور، (التفاعلية في حركة الشعر الشبكي دراسة في نموذج المؤلف النصي المشترك) ٢٠١٩م.

ملخص:

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=3576260389058223&id=100000228928759)

٧- بحث محكَّم منشور (الرسائل القصيرة جدًّا في الأدب العربي إلى عصر التقنية. دراسة تأسيسية: نحو منحى فني نقدي جديد).٢٠١٩.

ملخص المشروع:

(https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=3474638522553744&id=10

0000228928759)

٨- بحث محكَّم منشور (مسارات حركة الشعر المعاصر على تويتر. حدث استشهاد محمد الدرة نموذجًا). قيد النشر.٢٠١٩.

٩- بحث محكَّم منشور (الإجازة الشعرية الرقمية على (قروب) ملتقى شعراء جازان على واتس آب "المساجلة الهائية عن عروس الضباب البهية" أنموذجًا). قيد النشر. ٢٠٢٠

١٠-بحث منشور (اتجاهات الشعر السعودي على الفيس بوك دراسة وتطبيق على سيميائية الصورة في نموذج شعري/ مؤتمر الأدباء السعوديين/ ٢٠١٣م.

جوائز وعضويات رقمية

- جائزة مدير الجامعة للتحول الرقمي. جامعة الملك خالد. أبها. السعودية. ٢٠١٩.
(https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=2977895758894692&id=100000228928759)
- جائزة الملك عبد العزيز للكتاب فرع الأدب، عن كتابه (الباصرة الحجازية) ٢٠١٦م.
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=2050901471594130&id=100000228928759
- جائزة نادي الباحة الأدبي في مجال النقد الأدبي (المركز الأول) عن كتاب (توظيف التقنية في العمل الشعري) ٢٠١١م.
(https://www.alweeam.com.sa/y2011/63094/19-شوال-حفل-جائزة-أدبي-الباحة-الإبداعية/).
- نائب رئيس مجلس إدارة اتحاد كتاب الإنترنت العرب. ٢٠١٧.
- عضو اللجنة العلمية للمؤتمر الدولي (اللغة العربية على الشبكة العالمية) في قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد، ٢٠١٧م.
- عضو اللجنة العلمية للمؤتمر الدولي عن الأدب الإلكتروني العربي بجامعة روتشتر للتكنولوجيا ٢٠١٨.
- أشرفَ وناقشَ عددًا من الرسائل الأكاديمية في تعالق الأدب والتقنية.
- نشر عددًا من المقالات واللقاءات في عدة مجلات وصحف عربية عن تعالق الأدب والتقنية، وشارك في عدد من المؤتمرات العربية في قضايا ذات علاقة.

دورات تدريبية رقمية

١- دورة تدريبية إلكترونية (أهمية علوم البيانات والذكاء الاصطناعي). برنامج دروب وصدف لتنمية الموارد البشرية. ٢٠٢٠/٤/٢٧.

٢- دورة تدريبية إلكترونية (إنترنت الأشياء والفرص الواعدة). برنامج دروب وصدف لتنمية الموارد البشرية ٢٠٢٠/٥/١٢.

نقاط التواصل

- الموقع الشخصي: https://dr-almohsini.com/
- الإيميل/ ahmohsini@kku,edu.s
- د.عبدالرحمن المحسني: تويتر https://twitter.com/notifications
- د. عبدالرحمن المحسني/ فيس بوك

(https://www.facebook.com/profile.php?id=100000228928759.

- أنستقرام (https://www.instagram.com/d.bdlrhmnlmhsny/

أما بعد– (الرقمي/ رؤية المصطلح):

تنضوي الأعمال السابقة تحت مظلة الرقمية سواءً في بُعدها النصي أو النقدي، وهو مصطلح بدأت الحياة المعاصرة بجملتها–والأدب جزء منها– تتجه إليه في كل تفاصيلها، وبات مصطلح النشر الرقمي والتحول الرقمي هو المصطلح الاجتماعي الأكثر شيوعًا، وهو يعني –ببساطة– التحول من خاصية الكتابة التقليدية ونقل المعرفة بطرقها النمطية المعتادة إلى توظيف التقنية وما يدعم الكلمة من وسائط، تبدأ من لحظة اتصال المكتوب بالتقنية وانتقاله من صيغة الحرف إلى الرقم (01) إلى ما بعد. ومن المعلوم أن الجهاز لا يفرق بين نص وآخر؛ فكل نص وصل إلى الجهاز التقني أخذ ترقيمه على التقنية، وإذا كان يحمل جمالية أدبية فهو أدب رقمي؛ أدب باعتبار خصائصه الجمالية، ورقمي باعتبار كونه ترقم على جهاز إلكتروني. وعند التقنيين ما نصه: "كل شيء –وأعني كلمة (كل) هنا بالتأكيد– كل ما تراه على شاشة الكمبيوتر.. سواء كانت أحرفًا عربية، لاتينية، أرقامًا، صورًا، فيديو، صوتًا ... إلخ. كل هذه المواد في شكلها الخام على الكمبيوتر تعني إحدى حالتين لا ثالث لهما، إما أن تكون On أو Off، وبتعبير آخر: صفر أو واحد، وعلى مبدأ الكهرباء: مضاء أو مطفي، لا توجد حالة ثالثة لهذه البيانات والأصوات والصور و... و... و... إلخ"...

"بل كل جهاز يطلق عليه أنه رقمي فهو يعمل بنفس المبدأ: من كاميرات، أو جوالات، وأجهزة صوت، أو أي جهاز إلكتروني يعرّف بأنه رقمي"[١]

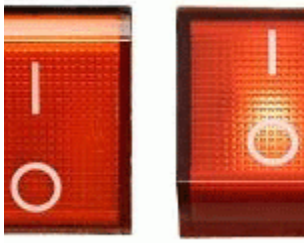

شكل(٨) شكل البيانات بعد دخولها على جهاز كمبيوتر

[١] (المبدأ الرقمي لتمثيل البيانات في الكمبيوتر " ٢٠١٢"http://www.wolf-10.com/blog/?p=86).

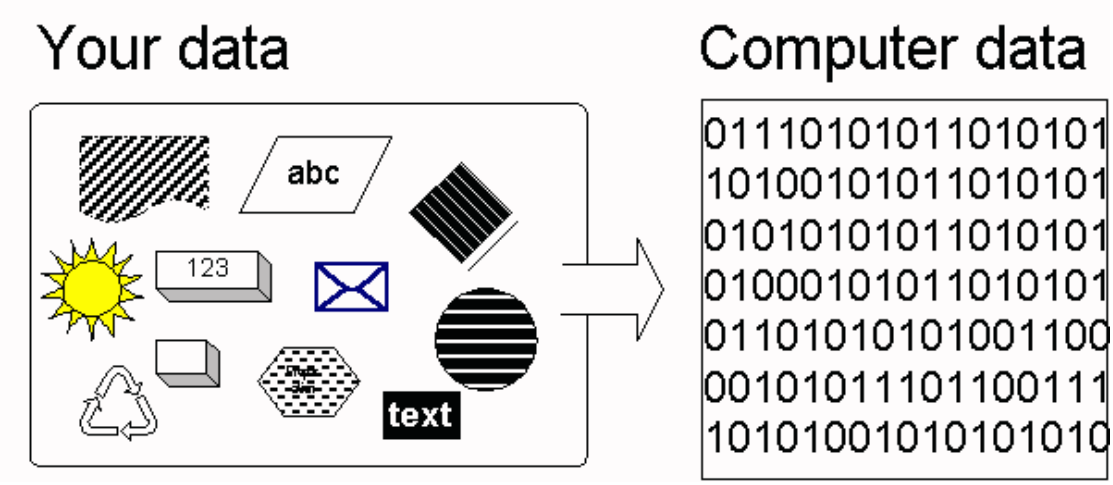

شكل (٩) شكل تقريبي للبيانات قبل وبعد دخولها لجهاز كمبيوتر.

توضح الصورة في شكل (٩) كيف أن البيانات تتحول بشكل فوري، سواءً كانت صورة أو رسالة أو نصًّا أو رقمًا بصورة موحدة إلى 01. فمفهوم النشر الرقمي مفهوم عالمي لا يخص علمًا دون غيره، ولا يختلف فيه نص عن نص آخر؛ من هنا فإنه لكي يسير مصطلح الأدب الرقمي في إطاره الصحيح، يمكن أن نؤسس على هذا المفهوم العالمي للرقمية ونضيف عليه مفردة أدب لنخصص المصطلح. وإذا ما ولج الأدب من بوابة النشر الرقمي، فلدينا الحرية من بعد أن نقسمه إلى أنواعياته المتعددة بحسب الوظائف التي يؤديها والوسائط التي يقوم عليها: من النص البسيط الذي يتكئ على التقنية، إلى نص يوظف بعض الوسائط، وصولًا إلى نص يتماهى مع التقنية إلى درجة لا يمكن الفصل بينهما. وليمتد ليشمل كل نص ترقَّم على الشبكة تراثيًّا كان مدعمًا بالوسائط، أو كان نصًا تماهى مع تقنيات لما تأت بعد. بل يمتد حتى إلى النص الروبوت[١].

[١] فصلتُ في هذا المصطلح وأنواعه في لقاء المجلة العربية (المجلة العربية. عدد٥٢٣. السبت٢٦/ ١٠/ ٢٠١٩)، ونشر من بعد في صحيفة ميدل ست أون لاين https://middle-east-online.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A-%D8%B3%D9%85%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1

ونشير هنا إلى أن مصطلح الأدب الرقمي Digital literature يقع بين عدة مصطلحات توظف في هذا السياق، ومنها: الأدب الإلكتروني، المترابط، التفاعلي، الشبكي، التقني... إلخ)، ولا ضير ابتداء في تعدد المسميات، فكل النظريات المستجدة كانت في وقت ما من تاريخها تتنوع مسمياتها، كالسيميائية –مثلًا– التي وقعت في قلق المصطلح حتى استقر تقريبًا على هذا المسمى، ورغم تعدد دلالاتها وخصائص كل مسمى فإنها تندرج كلها في إطار مفهوم الأدب الرقمي؛ ولذا فإنّ مصطلح (الأدب الرقمي) الذي أرى أنه الأهم للمرحلة كمظلة واسعة لا تغادر نصًّا تعالق مع التقنية.

إن الإلحاح على مصطلح الأدب الرقمي هو سعي إلى انسجام الدراسات الأدبية مع مصطلح الرقمي والتحول الذي تشهده الحياة؛ إذ لا يمكن استثناء الأدب منها، وبه سنضع للأدب المتصل بالتقنية مظلة مصطلحية واسعة لا تغادر نصّاً كُتب على التقنية تندرج تحتها كل ألوان الأدب الرقمي، ثم نستطيع مطمئنين بعد ذلك أن نطلب خصائص عالية للأدب الرقمي لا تحدها حدود الترابط الهايبرتكست Hypertext وحدها، بل تنفتح على تقنيات متجددة، وأخرى لمّا توجد بعد، وتنفتح من جهة أخرى كل مسارات التفاعلية.

ومن المحاضرات الرقمية التي فتحت قضية المفاهيم المصطلحية وشهدت تداخلات مهمة –محاضرة (الأدب الرقمي) في نادي مكة الثقافي نوفمبر ٢٠١٩؛ فعلى مدى ساعتين من المحاضرة والمحاورة بصحبة الزميل الدكتور عبدالعزيز الطلحي)الذي لم يكن مديرًا للقاء، بل محاورًا يجيد تفتيق المعرفة وحوارها) ألححتُ على مفهومي الذي ارتضيته للأدب الرقمي –وهو مصطلح عدد من النقاد الرقميين– الذي يشمل كل نص ذي أدبية وجمالية كتب على التقنية، معتمدًا على مفهومه تقنيًا؛ حيث ترقم كل حرف كتب على جهاز حاسوب أو جوال، واصطلاحًا بمستوياته الجمالية والوسائطية. الأدب الرقمي يتشكل بالتقنية، ويكتب مفهومه، ومن الوعي له ألا نغلق المفهوم ما دام المفهوم– تقنيًا واصطلاحيًا– يحتمله. اهتمامي متصل بجمالية النص الأدبي ووسائطه كليهما. والمفهوم لدي يتسع ليشمل كل نص أدبي تعالق مع التقنية على أي وجه؛ مرتفعًا هذا التقاطع ليتجاوز (الهايبر تكست) إلى ما لا نهائية التقنية.

وقد تم في المحاضرة عرض جزء من تجربة الشاعر العراقي مشتاق عباس معن الجديدة (لا متناهيات الجدار الناري) كنموذج، وملتفتًا المفهوم إلى كل نص أدبي ذي جمالية يتقاطع مع تقنية لمَّا تأتِ بعد، وإلى ثروة أدبية هائلة من نصوصنا الأدبية المعاصرة على تقنيات مثل تويتر، وانستقرام، وفيس بوك، وغيرها

يجب ألا تسقط من مفهوم الرقمية، ومرورًا بأنواعيات أخرى من الرقمية التراثية، وصولًا إلى آليات التعامل مع النص اللاإنساني (الروبوت). وكلها يحتويها –في نظري– مفهوم (الأدب الرقمي).

صورة رقم (١٠) جانب من حضور وتفاعلية محاضرة نادي مكة الثقافي الأدبي ٢٠١٩.

روابط نشر الكتاب:

1 - رابط النسخة العربية على أمازون:
https://www.amazon.co.uk/dp/B08MXY2WSZ
٢- رابط Kobo:
https://www.kobo.com/ww/en/ebook/pOY3MFFMbT6q0tO4Zw3Dzw
٣- رابط النسخة الإنجليزية على كيندل:
https://www.amazon.co.uk/dp/B08MYSH1QR